

تأليف

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية الدراسات الانسانية ــ جامعة الأزهر
فرع البنات

الطبعة الأولى

١٩٨٦

الناشر
دار الكتاب الجامعي
٨ شارع سليمان الحلبي بالقاهرة

تقديم

لقد شكل العربان فى تاريخ مصر ، منذ الفتح الاسلامى قوة هامة وفعالة ، بالنسبة للمجتمع المصرى ، وللسلطات الحاكمة .

وشغل حكام مصر ، منذ ذلك الحين بمشكلة العربان ، ومحاولة اخضاعهم ، ودفعهم الى الاستقرار والسكينة ، عن طريق استخدام الشدة معهم حينا وعن طريق محاولة استمالتهم ، ومنحهم الامتيازات حينا آخر ، ولكن بلا جدوى ، فقد كانت روح الثورة والتمرد متأصلة وموروثة ، في نفوس العربان وكان حبهم للحرية والاستقلال ، أقوى من كل شيء الى أن تولى « محمد على » حكم مصر سنة ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥م وواجهته مشكلة العربان ، فتصرف فيها بكل حكمة وسياسة ، فلم يحاول ابادتهم والقضاء عليهم كما فعل على بك الكبير سنة ١٧٦٩ م– ١٧٧٣ م/ ١١٨٣ — ١١٨٧ هـ من قبل بل عمل على الافادة منهم ، واستغلال طاقاتهم ومقدرتهم القتالية ، لصالحه وصالح مشروعاته وكانت وسيلته الى ذلك متعددة المسالك ، منها محاربة العربان فى البداية لارهابهم ، وادخالهم تحت طاعته ، ومنها ، مهادنتهم بعد ذلك واستخدامهم للعمل فى خدمة الحكومة والادارة ، كشيوخ للقرى ، وأيضا العمل على توطينهم ، ودفعهم للأستقرار ، والاندماج فى الفلاحين بمنحهم مساحات واسعة من الأراضى لزراعتها والعمل بها ، ومنحهم الرواتب والمعاشات ، ثم استغلال طاقتهم القتالية ، للعمل فى جيشه ، والمساهمة فى حروبه التوسعية ، وهكذا لم يترك محمد على وسيلة الا ولجأ اليها فى معالجته

لمشكلة العربان « البدو » حتى نجح أخيرا فى كسر شوكتهم وادماجهم فى الهيئة الاجتماعية فى مصر ، واتخذ منهم الحلفاء والأعوان •

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق الخاصة بعصر محمد على وهى :

سجلات ديوان المعاونة ، دفاتر معية تركى ، سجلات أبحاث السودان •

الى جانب مجموعة من المؤلفات العربية والأجنبية ، التى أشرت اليها خلال صفحات هذا البحث •

والله ولى التوفيق •••

المؤلفة

دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد

سياسة محمد على ازاء العربان

فى مصـــر

واجه محمد على فى بداية حكمه لمصر قوى عديدة ، كالمماليك والزعامة الشعبية ، والقبائل العربية ، المستقرة فى مصر منذ أمد بعيد .

وقد عالج محمد على كل قوة على حدة ، حتى استطاع أن يقضى على بعضها بالقوة[1] ويتغلب على البعض الآخر ، باتباع سياسة معينة[2] .

وقد بدأت هجرة القبائل العربية فى مصر منذ الفتح العربى[3] .

وخلال حكم ثلاثة وثمانين حاكما عربيا توالت هجرات القبائل

---

(١) قضى محمد على على المماليك فى المذبحة ، التى اقامها لهم بالقلعة سنة ١٨١١ بمناسبة سفر ابنه طوسون للجزيرة العربية .

(٢) تغلب محمد على على الزعامة الشعبية بنفى قائدها عمر مكرم الى دمياط ، ومنح بعض الزعماء الآخرين من العلماء ، المناصب والهبات ، والمرتبات .

(٣) عندما غزا عمرو بن العاص مصر فى سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م كان جيشه يتراوح بين ثلاثة آلاف ، أربعة آلاف مقاتل ، ثم لحقت به اربعة آلاف اخرى ، ثم وصل الزبير بن العوام سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ومعه اثنى عشر الف مقاتل .

أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، ج ١ ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص ٩ ، ١٠

العربية الى مصر ، فمع قدوم كل والى عربى جديد(٤) كان يرافقه جيش ، يقرب من عشرين ألف مقاتل ، غالبيتهم من العرب ، وكان وجود الحاكم العربى فى الحكم ـ مشجعا للقبائل التى ينتمى اليها على الهجرة الى مصر • ففى عهد الدولة الأموية وفد على مصر اثنان وعشرون قبيلة عربية من قريش ، ومن جهينة ومن الأزد ، ومن حمير ، ومن لخم ومن قيس ، وعيلان • وغيرها •

وفى عهد الدولة العباسية ، كانت القبائل العربية الوافدة الى مصر ، ثلاثة وثلاثون قبيلة ، من بنى العباس ، ومن تميم ومن الأزد ، ومن طى ، ومن لخم ومن حمير وغيرها(٥) •

ولما بدأت العناصر غير العربية تحكم مصر ، فقد العرب مكانتهم كما حدث أثناء حكم أحمد بن طولون (٨٧٠ م / ٨٨٤ م) فبدأت كثير من القبائل العربية ، التى كانت قد هاجرت الى مصر تهاجر من جديد الى شمال افريقية ، والى السودان ولما عاد الحكم العربى الى مصر ممثلاً فى الفاطميين (٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م) ورأى الخلفاء الفاطميون فى القبئل العربية المستقرة على حدود مصر الشرقية مصدر خطر على حكمهم ، شجعوا تلك القبائل على الهجرة الى مصر(٦) • وكان منها قبائل بنى هلال وسليم التى سكنت فى الشرقية •

ولما حدثت بعض الاضطرابات والقلاقل فى المغرب فى عام

---

(4) Mac michael : Ahistory of Arabes in the Sudan, 2, vols, Cambridge, 1922 vol, 1, p, 159.

(٥) مصطفى كامل الشريف : عروبة مصر من قبائلها ، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٧

(٦) أحمد بن على المقريزى البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، نشر ابراهيم رمزى ، القاهرة ١٩١٦ ، ص ٣٣
، محمود كامل : عروبتا ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٥٨

٤٣٧ هـ/١٠٤٥ م ، وجه الخليفة المستنصر بالله[٧] بنى هلال ، وبنى سليم الى هناك ، فاتحدوا مع قبائل فزارة فى برقة[٨] وسار الجميع نحو تونس وتوغلوا فيها ، وامتزجوا مع القبائل البربرية ، وقد هاجروا الى المغرب بأعداد كبيرة .

وقد تفرقت القبائل العربية التى نزلت مصر منذ الفتح العربى لها فى شمال ومصر وجنوبها ، فسكن البعض منها منطقة شرق الدلتا وهبط البعض الآخر الى الصعيد فى المنيا والفيوم وأسيوط .. الخ وسكن آخرون منطقة النوبة حيث كونوا هناك شبه ارستقراطية حربية[٩]

---

(٧) لما انتقل بنو هلال ، وبنو سليم الى المغرب تغلبوا على المعز ابن باديس — أمير صنهاجة ، الثائر على الفاطميين — وعربوا شمال افريقية كله

(٨) كان العرب الذين قدموا المغرب قبل ذلك سواء أكانوا من الجند الفاتح المستوطن ، أو من المهاجرين الفرديين ، عددا ضئيلا جدا لا يكفى لصبغ البلاد بصبغة عربية .

(٩) حدث فى عام ٨٥٤ م/٢٤٠ هـ فى خلافة المتوكل العباسى أن هاجر جزء كبير من قبيلة ربيعة الى مصر ، وتفرقوا فى جهات كثيرة فى أسوان وشمال النوبة ، وفى عام (٨٦٩ م/٢٥٦ هـ) رافقت ربيعة جهينة الى البجة شرقا ، وكانت البجة تشن الغارات على القرى الشرقية ، حتى خربت ؛ فقامت ربيعة بصدهم ، حتى كفوهم ، ثم تزوجوا منهم ، واستولوا على معدن الذهب فى العلاقى ، فكثرت أموالهم ، واتسعت احوالهم ، وصارت لهم مرافق ببلاد البجة (بالنوبة) واختطوا قرية النمامس وحفروا فيها الآبار ، واستقروا هناك ، وقد اتخذت ربيعة من أسوان مركزا لها ، وكونت شبه ارستقراطية حربية ، وفى سنة ١٠٢٠ م/٤١٢ هـ ظفر شيخهم أبو المكارم هبة الله ويعرف « بالأهوج المطاع » بأبى ركوة الأموى الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمى فمنحه الحاكم لقب كنز الدولة واصبحت ربيعة بعد ذلك تسمى نفسها بنى الكنز .

Mac Michael : Ahistroty of Arabes, p. 149.

، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدا والخبر ، جـ ٦ ، ص ٥ .

وسكنت بعض القبائل فى قنا وأسوان[١٠] كما تركزت بعضها فى البحيرة، الشرقية والمنوفية والغربية وغيرها من المناطق التى سنشير اليها بالتفصيل عند عرض مواطن القبائل •

وقد انعدمت موجات الهجرة العربيــة[١١] الى مصر فى العصر المملوكى ، فقد قام العداء بين العرب الذين اعتبروا أنفسهم أصحاب السلطان فى البلاد ، وبين المماليك الذين نظروا اليهم كعنصر غير مرغوب فى بقائه ، فى البلاد التى آل اليهم حكمها لذا تعددت ثورات العــرب فى العصر المملوكى • وشكلوا عنصرا مثيرا للقلق والاضطراب بالنسبة للسلطة والحكام •

وما أن وافى القرن الثامن عشر ، حتى عادت الهجرات العربيــة الى مصر من جديد ، ولم تكن هذه الهجرات الجديدة من المشرق بل جاءت الى مصر من المغرب من الشــمال الافريقى من طرابلس الى الجانب الغربى من وادى النيل ، على ضفاف بحر يوسف من أسيوط الى الفيوم، وقد انقسمت الى قسمين ، قبائل مستقرة وأخرى رحالة • وهى من قبائل بنى سليم ، وبنى هلال التى وفدت على مصر ثانية حيث استقرت نهائيا • من أشهر تلك القبائل :

قبيلة المغاربة « أولاد وافى » ، قبيلة أبو كريم « طرهونة » ، قبيلة « الجهمة » ، قبيلة « محارب » [١٢] •

ثم هاجرت الى مصر من المغرب أيضا قبيلة « الجوازى » فى أوائل القرن التاسع عشر •

---

(١٠) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، ص٦٠ وما بعدها.
(١١) مصطفى كامل الشريف : عروبة مصر من قبائلها ، ص ٢٧
(١٢) على مبارك : الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنهــا وبلادها القديمة والشهيرة ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، عشرون جزء ، ج ١٠ ، ص ٩٩
أحمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص٢٢

هكذا انقسمت قبائل العرب فى مصر الى قسمين :

١ — عرب آسيوية ، وهم الذين أتوا عن طريق البحر الأحمر ومن بلاد العرب .

٢ — عرب افريقية ، وهم الذين أتوا من بلاد المغرب « طرابلس » وما بعـــدها[١٣] .

وقد وجد نوع ثالث أقل أهمية وهم

البـــدو القادمون من الصحراء ، وهم قبائل كثيرة منتشرة على حافة الوادى الخصب ، وفى قلب الصحراء[١٤] .

وقد غلب على معظم هذه القبائل بأنواعها عدم الاستقرار فى معيشتها ، لذا أطلقت عليهم المصادر المعاصرة[١٥] لفظ « البـــــدو » أو « العربان » وكثيرا ما كانت القبيلة الواحدة تنقسم الى قسمين :

---

(١٣) انتشر العرب الآسيوية فى الوجه البحرى بين الفلاحين زراعا وصناعا ، وقد تميزوا بالقوة وكان لهم زى خاص هو الكوفية والعقـــال مما يصنع فى سوريا و بلاد العرب ، ما العرب الافريقيون فقد انتشروا فى صعيد مصر ، حيث كانوا أيضا يشتغلون بالزراعة ويقومون ببعض الحرف ، وقد تميزوا بلبس الطربوش الاحمر لا يعتمون عليه ويرتدون برنســـا تحته قميص ، وقد يلبس بعضهم صديريا ، ويتمسك جميعهم بالحرام من الصوف وتصنع ملابسهم هذه فى المغرب ، ويشترونها من الاسكندرية ويتلاقى كلاهما فى أثاثهم البسيط ، من خيام وبسط تغزلها نساؤهم .

احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٢٥

(١٤) احمد لطفى السيد قبائل العرب ، ص ٢٤

، الجبرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ، ص ١٠١

(١٥) دار الوثائق بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم ٦ ، مكاتبة رقم ٤٧٥ بتاريخ ٣ رمضان ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م .

، احمد الدمرداش كتخدا عزبان : الدرة المصانة فى اخبار الكنانة ، مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ، جزئين ، ج ١ ، ص ٥٩ ، ٦٥ .

قسم يستقر ويحترف الزراعة ويعيش في البيوت « المنازل » المعتادة ، وأسكن هؤلاء عادة قريبا من النيل ويعرفون بعرب « الحنط ».

وقسم آخر يعيش فى الخيام « الخيش » ويعيش على الرعى ويحيا حياة التجوال مع قطعانه على تخوم الصحراء وهؤلاء هم « البدو » أو « العربان » ، وغالبا ما مارس هؤلاء حياة النهب ، والسلب ، وتمسكوا بنظام حياتهم ورأوا أنفسهم أفضل من العرب الذين استقروا واحترفوا الزراعة ، فقد كانوا يرون فى حياتهم ، الحرية المحببة اليهم ، والنشاط العسكرى الذى يتمسكون به[١٦] ، ومن هؤلاء فريق اختص بمساعدة الفلاحين فى أوقات الحصاد ، مقابل أجر معين ، كما أنهم كانوا يقومون بنقل البضائع ، ويؤجرون جمالهم للفلاحين ومتعهدى المراكب ، ويجلبون الى المدن منتجات كثيرة من داخل البلاد ، وقد أطلق على هؤلاء لقب العرب « المسالمين » .

وقدبلغ عدد العربان فى مصر على عهد الحملة الفرنسية ١٣٠ ألفا تقريبا منهم ٢٧ ألفا من الفرسان ، ٤٠ ألفا من العربان الرحل[١٧] .

وقد وجدت لهم ٥٦ قبيلة كان توزيعها كالتالى

٢٢ قبيلة معسكرة بين مصر وفلسطين

٣٠ قبيلة فى الوجه القبلى وجنوب البحيرة ويدخل فى ذلك منطقة أوسيم والمنوفية

٤ قبائل بين الاسكندرية ووادى النطرون

---

٥٦ جملة القبائل العربية على عهد الحملة الفرنسية .

---

(١٦) عرف هؤلاء العربان بلقب عرب الخيش .

(١٧) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٢٢

أهم القبائل العربية فى مصــر

قبيلــة أولاد على :

وهى كثيرة الفروع ، متشعبة فى طرابلس ، والشمال الغربى من مصــر[١]، وهى من فروع بنى سليم التى عادت الى مصر من المغرب فى القرن الثامن عشر ، وقد انقسمت الى قسمين أقام القسم الأكبر والأقوى منها فى البحيرة ، حيث تقاسمت النفوذ والسيطرة هناك مع قبيلة الهنادى والقسم الآخر أقام فى الشرقية[٢] . وقبيلة أولاد على كانت من أقوى قبائل مصر ، أكثرها شراسة وكانت تمثل البدو الرحل .

قبيلة الهنــادى :

وجاءت هذه القبيلة أيضا الى غرب مصر من طرابلس فى القرن الثامن عشر ، وقد استقر الجزء الأكبر منها فى البحيرة ، وكانت تمثل البدو الرحل الذين لا يعرفون الزراعة أو التجارة ، بل يعيشون على الرعى والسلب والنهب وكانت من أقوى عربان البحيرة ، وقد بلــغ تعدادها فى عهد الفرنسية حوالى ٣٠٫٠٠٠ ألفا[٣] وقد بلغ عــــدد فرسانها أكثر من ثمانمائة .

---

(١) دكتور محمد عوض محمــد الشعوب والســلالات الافريقية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٣٣٩

(٢) دى شابرول : المصريون المحدثون ، ص ٣٢ ، ١٢٢

(٣) دى شابرول المصريون المحدثون ، ص ١٢٢

قبيلة الجــوابى :

وقد استقرت فى البحيرة ، وكانت تمثل أمة صغيرة من الرعــاة وكانت تتجول بحثا عن المراعى اللازمة لامداد قطعانها بالغذاء وكانت الجوابى تذهب كل عام من مريوط الى الصعيد ، وهكذا فانهم يمــرون بوادى بحيرات النطرون ، ويحملون معهم كميات من الملح مقابل ثمن محدد، كما كانوا يذهبون الى الواحات لشراء البلح الطازج ، أو المجفف لبيعه بعد ذلك لصغار التجار فى مصر[٤] ويربى قليل من الخيل لدى الجوابى ، حيث لم يكن يتجاوز عدد فرسانها الأربعين •

قبيلة حسن طوبار :

مستقرة فى مديرية المنصورة •

قبيلة الجويلى :

وهى تقيم أيضا على حدود ولاية البحيرة وتضم أكثر من ٤٠٠ فارس •

قبيلة بنى عــون :

وتبلغ قوتها ٣٥٠ فارسا ، وتقيم فى البحيرة •

قبيــلة الطميلات :

وكان مقرها الجهات الواقعة شرق مديرية الشرقية • ولذلك سمى الوادى الممتدة فيه ترعة الاسماعيلية الى بحــيرة التمساح باســمها « وادى الطميلات »[٥] •

وتبلغ قوة هذه القبيلة ٥٠٠ فارس •

---

(٤) دى شابرول : المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣
(٥) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٣٢

قبيـــلة الجوازى :

وهى من أقوى القبائل ، وفروعها ممتدة من طورسينا الى حدود بلاد الشام[٦] وقد استقروا بالأقاليم الوسطى فى (المنيا) بنى مزار ، والفيوم ، بنى سويف •

قبيلة النجمة « النجما » :

وكان مقرها الجيزة ، وقد أنيط برجالها حراسة الاهرامات وبعض الجهات ، والدروب الموصلة للمغرب[٧] •

قبيـــلة الفرجان :

وقد استقرت فى الشرقية فى القرن التاسع عشر[٨] وكانتلهـــا فروع فى البحيرة ، والاسكندرية على حافة الصحراء وفى الفيوم •

قبيـــلة محارب :

وكانت هذه القبيلة تعيش فى خيام ، ثم هجرت هذه الحياة ، واستقرت فى منطقة شاسعة ، تمتد على ضفة بحر يوسف اليمنى من تونة الجبل الى البهنسا ، وكان مركزهم الرئيسى فى العرين ، حبث يسكن شيخ القبيلة ، أو يسكن فى ديروط ومن المحارب عربان الجابرة ، وغزية ، والدرابسة ، الشوادى ، وقد كانوا زراع يسكنون القـــرى فسكنت الجابرة طوخ ، وغزية فى ديـــروط أم نخلة ، والدرابســـة والشوادى كانوا يسكنون قرب بنى سحرج وطما ، وكان بعض الدرابسة

---

(٦) احمد لطفى السيد : المرجع السابق ، ص ٣١

(٧) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٣٧ .

(٨) د. على بركات : تطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ — ١٩١٤م واثره على الحركة السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٦٨

يقيمون فى خيام حتى وصول الحملة الفرنسية ، ثم تركوها الى سكنى البيوت والقرى[٩] .

وكانوا جميعا مزارعين ، وقد امتنعوا عن ارتداء الزى البدوى الأبيض (البرنس) ، ولا يمكن تمييز ملابسهم عن ملابس شيوخ الفلاحين ، كما أن أقلهم شأنا يرتدى ملابس جيدة ، وكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب يوميا ويفضلون السكنى فى قرى تكاد تكون خالية ، كما أنهم لا نقومون بالزراعة ، بأنفسهم لاحتقارهم لهذه المهنة ويسخرون الفلاحين للقيام بمثل هذا العمل ، كما أنهم يحتقرون لفظ « فلاح » ويرفضون السماح للفلاحين منهم أى البدو الذين احترفوا مهنة الزراعة أن يطلقوا الأسماء البدوية عليهم ، ويقولون عنهم أنهم فلاحون حقراء وأخساء ، لم تعد تجرى في عروقهم الدماء العربية .

ويقوم بزراعة أراضى محارب بعض الفلاحين فهم لا يزرعون بأيديهم اطلاقا[١٠] وعندما يمارس عرب محارب أعمال السلب والنهب كانوا يسلكون الطرق العامة ، أو ضفاف النيل مرتدين أفخر الثياب بحيث يصعب توجيه التهمة اليهم ، حتى لو وصلت الى حد القتل مع السلب والنهب ويتفرع من قبيلة محارب عرب جبار أو الجبابرة وعرب غزالة والدرابسة والشوادى وهؤلاء جميعا مزارعون يقيمون فى قرى .

عربان الجهمة :

ويقيم هؤلاء على ضفاف بحر يوسف ، بين دلجا ، وديروط أم نخلة حتى سفط الخمار ، المواجهة للمنيا ، وقد عاش هؤلاء العربان فى خيام

---

(٩) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص .

(١٠) كانت محارب ترى أن مهنة الزراعة ، مهينة وان النبل كل النبل أن تعيش من خيرات الغير دون مشقة ودون عمل .

متناثرة ، فى أماكن شديدة التباعد فيما بينهم وتنتمى الجهمة الى عربان أبو كريم (طرهونة)[١١] • وتمتلك الجهمة أكثر من خمسمائة حصان •

عربان الحرابى :

وهى فرع من العقاقرة ، من قبائل سليم التى وفدت على مصر من طرابلس ، فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى / أواخر الثامن عشر الميلادى[١٢] وقدا ستقروا بمنطقة الفيوم ، وكان لهم خمسة بطـون « فروع » منها البراعصة فى منطقة سنورس بالفيوم ومنهم « الفوايد » أولاد فايد وهو فرع كبير ، وقد أغار الفوايد على مديرية الجيزة فى أوائل عهد محمد على سنة ١٨١٣ م ، واستقر أفرادها بعد ذلك فى المنيا ، وبنى سويف ، والفيوم ، وقد منح محمد على ، محجوب بن عمر كيشار أحد مشايخهم ٥٠٠ فدان من أبعادية بنى وركان وغيرها بمديرية المنيا وبنى مزار[١٣] •

ومن فروع الحرابى الأخرى العبيدات ، والدرسة والحاسة •

عرب المصراتة أو الطحاوى (عرب طه) :

من محارب وقد استقروا بشمال المنيا ، فى قرى كبيرة وقد احترف هؤلاء العرب الزراعة ، على النقيض من العرب الآخرين ، وقليل منهم أولئك الذين ظلوا رجال حرب ، فى حين انصرفت الأغلبية الى الزراعة ،

---

(١١) جومار العرب والعربان فى مصر الوسطى فى المجلد الثانى من وصف مصر « العرب فى ريف مصر وصحراواتها » ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤٠ الى ص ٣٤٢

(١٢) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، ص ١٩

(١٣) دار الوثائق القومية : سجلات اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٤ بتاريخ غرة شعبان ١٢٥٨ هـ حيث جاء بها ان محجوب كيشار نجل عمر كيشار شيخ عربان الفوائد قد اعطى خمسمائة فدان ابعادية رزقة بلا مال.

وبذلك حصلت الأرض فى قراهم على ميزة مزدوجة ، فكانت تزرع على أيديهم بطريقة ممتازة ، وتحظى بحماية فرسانهم الشجعان ، ضد أعمال العنف والسلب التىقد تصدر عن القبائل الأخرى ، وكان عرب طـه يهزمون دائما من يغير على قراهم من العربان الآخرين .

وقد عاش الفلاحون فى جوارهم وحماهم فى ثراء ورخاء ، فلم تكن هناك قرى أكثر ثراء من قرى عرب طه فى المواشى وبخاصة فى البقر ، وكانت المياه توزع على أراضيهم بشكل أفضل من أى مكان آخر ، والسدود فى قراهم كانت تقـدم لها العناية الكافيـة ، وذلك لعدالة شيوخهم ، ورعايتهم لقبائلهم ، وقد كفوا من فترة طويلة عن الاقامة فى الخيام ، وعن ارتداء الثوب الأبيض (البرنس) وارتدوا نفس رداء الفلاحين الموسرين ، وهو ثوب من الصوف الداكن ، وكانوا على الدوام فرسانا ممتازين[١٤] .

وقد كان جميع العربان فى مصر باستثناء ، عرب الطحاوى « طه » يظهرون نحو الفلاحين عجرفة متزايدة وكلمة فلاح عندهم مرادفة لألفاظ السباب فهى تعنى : رجل الطين ، الذى خلق من أجل الشقاء ، والذى ولد خصيصا لانتاج طعام العربان .

قبيـلة السـمالو :

وأطلق هذا الاسم على التجمع القبلى الذى كان يقيم أهلوه باقليم الفيوم ، ويوزع شيخ القبيلة على أبنائه زعامة كل قسم من أقسامها ، وكان السمالو قوم ذو بأس شديد وكانوا على الدوام فى حالة حرب مع القبائل الغربية التى تأتى لتشن غاراتها داخل الاقليم وهم عربا .

---

(١٤) جومار العرب والعربان فى مصر الوسطى ، ص ٣٤٢

الضعفا من بنى سويف وعربان الفرجان الذين يأتون من الوجه البحرى لسلب قرى السمالو[١٥] •

قبيلة أبو كريم « طرهونة » :

وتعد من القبائل المستقرة ، وقد أقامت فى طرهونة ومساكنها بين صنبو وملوى ومركز شيخهم فى ساو وقد عسكر هؤلاء العربان بالقرب من ببلاو ، ودشلوط وساو ، وديروط الشريف ، ودلجا ، ودير مواس والبدرهان وباويط ، وامشول ، وأبو الهدر ، وأسمو ، وبنى حرام ، وسرقنا ، وتندة ، وطوخ •

وتمتلك قبيلة أبى كريم ألف حصان ، وعددا كبيرا من الجمال[١٦] •

قبيلة أولاد سليمان :

وقد وفدت على مصر من المغرب ويبدو أنها هاجرت الى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر فقد أشير اليها فى الوثائق باسم « القبيلة الجديدة »[١٧] وهى قبيلة حربية كبيرة ، وقد نشرت الطريقة السنوسية فى طرابلس قبل هجرتها الى مصر • وهى فرع من الكعوب من قبائل

---

(١٥) ب• م• مارتان رحلة الى بنى سويف والفيوم فى كتاب وصف مصر ، المجلد الثانى ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٧٤

(١٦) جومار العرب والعربان فى مصر الوسطى ، ص ٣٣٧

(١٧) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ ديوان المعاونة ، أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ١/٢٨ بتاريخ ٢٧ شعبان سنة ١٢٥٣هـ أمر من محمد على الى باشمعاونه سامى بك بطلب مائتى فارس من القبيلة الجديدة « أولاد سليمان »

بسليم[١٨] . وقد استقرت هذه القبيلة فى الشرقية[١٩] ولها فرع فى بنى سويف .

قبيلة الحوطة :

وقد استقرت بمديرية الفيوم[٢٠] .

قبيلة الضعفاء :

استقرت بمديرية بنى سويف .

قبيلة الرماح :

وقد استقرت فى بنى سويف ، وكان لها فروع فى المنيا ، وفى الغربية [٢١] .

---

(١٨) تنقسم سليم الى فخذين كبيرين هما الكعوب ، أبو الليل .
والكعوب منها الرفلة ، أولاد سليمان ، طرهونة ، المحاميد
أما أبو الليل : فقد عرفوا بالسعادى نسبة الى امراة تدعى سعدى من زناتة بنت عظيم من عظمائهم اخذت فى حرب ابن باديس ، وتزوج بها زعيم سليم اذ ذاك أبو الليل ، وينقسم السعادى أو أبو الليل الى ثلاث قبائل : براغيث ، عقاقرة ، سلالمة .
والسلالمة : أبو بنو سلام تفرعوا الى ثلاث قبائل هى الهنادى ، بنى عونة ، الجبالية . وقد نزل هؤلاء الى مصر من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى
والبراغيث : خمس قبائل منها : الفوائد ، الرماح ، الجوازى والمغاربة « أولاد وافى » فى مصر وباقى فروعها ظلت فى طرابلس
والعقاقرة أو بنى عقار قبيلتان هما : أولاد على فى البحيرة ثم الحرابى.
احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٢١ ، ٢٢

(١٩) مصطفى كامل عروبة مصر ، ص ٤١

(٢٠)دكتور عبد الله محمد عزباوى البدو ودورهم فى الثورة العرابية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٥

(٢١) المرجع السابق .

قبيـــلة خويلد :

استقرت فى بنى سويف[٢٢] ، والمنيا وفى الغربية •

قبيـــلة أولاد زهير :

فى مديرية الشرقية •

قبيـــلة الطرابين :

كانت من القبائل المستقرة فى مديرية الجيزة •

قبيـــلة الحوطة :

وقد استقرت بمديرية الفيوم •

قبيـــلة المعـــازة :

استقرت فى بنى سويف ، أسوان •

قبيـــلة العطيات :

مستقرة فى أسيوط •

قبيـــلة الجميعات :

كان مقرها فى البحيرة •

قبيـــلة بنى واصل :

مستقرة فى جرجـــا •

قبيـــلة جهينـــة :

وأصلها من قضاعة « القحطانية » سكنت الحجاز وكثير منهـــا لا يزال هناك الى الآن فى ينبع وما جاورها ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ، وقد حضر فرع من جهينة فتح مصر وترجع القبائل الجهينية بنسبها الى عبد الله الجهنى الصحابى[٢٣] •

---

(٢٢) المرجع السابق •
(٢٣) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٤٨

وقد خرج الكثير من جهينة الى افريقية سنة ٢٧ هـ/٦٤٧ م عند فتح طرابلس ، ثم انضم الكثير من جهينة الى ربيعة فى فتح بلاد البجـه سنة ٦٤٩ م/ ٢٩ هـ •

وقد استقرت جهينة فى أجزاء متعددة من مصر فى القليوبية فى نزلة جهينة ، وفى الشرقية فى « دوار جهينة » وفى كثير من جهـات الصعيد ، وقد ذكر المقريزى فى حوالى سنة ١٤٠٠م / ٨٠٣هـ أن جهينة كانت أكثـر قبائل الصـعيد عددا[٢٤] وقد اسـتقروا فى البـداية فى الأشمونين فى مصر الوسطى حتى أجلاهم عنها الفاطميون فنزلوا الى جرجا فى قرى جهينة الشرقية ، جهينة الغربية ، وأيضا الى أسـوان وما بعدها الى النوبة فالحبشة •

وقد استقر فرع منهم فى النوبة ، وصاهروا ملوكها ونجح أغـراد منهم فى تولى عرش النوبة مستغلين عادات هؤلاء الملوك ، من توريث ابن البنت ، أو ابن الأخت ، ولم تتحضر جهينة ، بل ظلت على بداوتها كما كانت فى قلب جزيرة العرب •

وقد استقر كثير من جهينة على النيل الأزرق حوالى خمسين قبيلة منهم ، وقد غربوا حتى تونس واستقر بعضهم فى الجزء الممتد من الجنوب ، الى كردفان ودارفور[٢٥] •

قبيـلة النفيعات :

ومقرها الشرقية ، ولها فروع فى الدقهلية ، الغربية •

---

(٢٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٣٨

(25) Mac Michael . Ahistory of the Arabes in the Sudan vol. 1, p. 133.

. محمد عوض محمد السودان الشمالى ، ص ٢١٠

وقد خرج الكثير من جهينة الى افريقية سنة ٢٧ هـ/٦٤٧ م عند فتح طرابلس ، ثم انضم الكثير من جهينة الى ربيعة فى فتح بلاد البجه سنة ٦٤٩ م/ ٢٩ هـ .

وقد استقرت جهينة فى أجزاء متعددة من مصر فى القليوبية فى نزلة جهينة ، وفى الشرقية فى « دوار جهينة » وفى كثير من جهات الصعيد ، وقد ذكر المقريزى فى حوالى سنة ٤٠٠فم / ٨٠٣هـ أن جهينة كانت أكثر قبائل الصعيد عددا[٢٤] وقد استقروا فى البداية فى الأشمونين فى مصر الوسطى حتى أجلاهم عنها الفاطميون فنزلوا الى جرجا فى قرى جهينة الشرقية ، جهينة الغربية ، وأيضا الى أسوان وما بعدها الى النوبة فالحبشة .

وقد استقر فرع منهم فى النوبة ، وصاهروا ملوكها ونجح أفراد منهم فى تولى عرش النوبة مستغلين عادات هؤلاء الملوك ، من توريث ابن البنت ، أو ابن الأخت ، ولم تتحضر جهينة ، بل ظلت على بداوتها كما كانت فى قلب جزيرة العرب .

وقد استقر كثير من جهينة على النيل الأزرق حوالى خمسين قبيلة منهم ، وقد غربوا حتى تونس واستقر بعضهم فى الجزء الممتد من الجنوب ، الى كردفان ودارفور[٢٥] .

قبيلة النفيعات :

ومقرها الشرقية ، ولها فروع فى الدقهلية ، الغربية .

---

(٢٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٣٨

(25) Mac Michael . Ahistory of the Arabes in the Sudan vol. 1, p. 133.

. محمد عوض محمد السودان الشمالى ، ص ٢١٠

قبيلة العايد :

من القبائل التى وصلت الى مرحلة الاستقرار فى مطلع القرن التاسع عشر ، وأصبحوا فى عداد المزارعين ، وقد استقروا فى الشرقية فى بلبيس • وقد وجد من العيايدة فروع فى الدقهلية ؛ القليوبية المنوفية أى تركز العيايدة فى الوجه البحرى• وعرفوا بالعيايدة بحرى ووجد لهم فرع آخر فى الجيزة عرف بالعيايدة قبلى • وكانت الفروع الأخيرة غير مستقرة وتمارس أعمال السلب والنهب ، وتقيم فى الخيام ؛ وتروع سكان ضواحى القاهرة بغاراتها ، وكانوا يشاركون الفلاحين فى زراعة الأرض ؛ ولكن على حساب الفلاحين الذين يقومون فعلا بالزراعة لحسابهم[٢٦] •

أما العيايدة فى الشرقية ، فقد كان أفرادها يقومون بنشاط زراعى مثلهم مثل الفلاحين وقد وصلوا الى مرحلة الاستقرار التام فى بداية القرن التاسع عشر ، وقد انحدرت منهم عائلة أباظة ، ويذكر « على مبارك »[٢٧] أنهم خيروا بين الالتزامات التى يخضع لها الفلاحون، أو مصادرة أراضيهم فى عهد محمد على ، وأنهم قبلوا دفع التزامات الفلاحين •

ومن أمثلة ذلك أى العربان الذين استقروا واختلطوا بالفلاحين ، واتخذوا الزراعة حرفة لهم

عائلة الشريعى فى سمالوط بالمنيا[٢٨] والشواربى فى قليوب ، وهؤلاء اكتسبوا ملكياتهم من خلال شغلهم ، مناصب عمد ومشايخ

---

(٢٦) دى شابرول المصريون المحدثون ، ص ٣٥

(٢٧) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٣

(٢٨) دكتور على بركات : تطور الملكية الزراعية ، ص ٢٦٢

النواحى التى استقروا فيها ، وقد شغل بعضهم وظائف ادارية أعلى كما عمل بعضهم متعهدين وكونوا ملكيات كبيرة مثل كبار الأعيان(٢٩) .

وقد خرج مشايخ هذه القبائل بنصيب الأسد من الأراضى التى قدمتها لهم الحكومة ، وذلك نظرا للسلطة والنفوذ اللذين تمتعوا بهم فى قبائلهم . والى جانب منح هذه القبائل الأرض ، التى كانت العامل الأول فى استقرارها وجدت عوامل أخرى ساعدت على استقرار البدو مثل تطور المواصلات ، الى جانب التطور العام الذى حدث فى الزراعة ، والتوسع فى المحاصيل النقدية ، المخصصة للاسواق الأجنبية ، وما ترتب عليها من احتمالات زيادة الدخل النقدى للمنتجين لهذه المحاصيل ، الى جانب الرغبة فى التحضر ، والحصول على السلع الكمالية ، التى كان يلزم للافراد وجود النقد الفائض لشرائها .

وقد أثرت هذه العوامل تأثيرا كبيرا على قبائل العربان « البدو » وخاصة مشايخهم ليقوموا بالانتاج الزراعى ، وليستقروا فى النهاية على الأرض التى يستغلونها وخاصة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر(٣٠) .

---

(٢٩) وجد فى بداية حكم محمد على قبائل كانت لا تزال فى مرحلة البداوة وعدم الاستقرار ، وهؤلاء اعطوا منحا من الأرض مساعدة لهم على الاستقرار ، خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر من امثال قبائل الهنادى ، والفوايد من بدو الصحراء الغربية ، الذين جاءوا الى مصر من ليبيا فى القرن الثامن عشر وقد أعطيت لهم مساحات من الأراضى فى المناطق التى نزلوا فيها لاغرائهم للتخلى عن عاداتهم

. على بركات : تطور الملكية ، ص ٢٦١

(30) Baer (G) Ahistory of Land Ownership in Modern Egypt, (1800 — 1950) London, 1962, pp. 56, 57.

قبيلة الهــوارة

وهى أهم قبائل الصعيد ، وقد لعبــت دورا كبيرا فى مصر العثمانية ، حتى قضى على بك الكبير على نفوذ شيخها الشيخ همام بن يوسف فى عام ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م[١] وقد استقرت قبائل الهوارة فى منطقــة جرجا ما بين جرجا وفرشوط ، فى أراضى لم تكن مزروعة من قبل ، وقامت بتملك هذه القرى ، ثم استولت بالقوة على قرى أخرى وانتهى الأمر بهـــا على السيطرة على معظم أراضى الصعيد بالالتــزام ما بين المنيـــا وأسوان[٢] .

وقد هاجرت قبائل الهوارة من المغرب الى مصر فى عهد الفاطميين، الذين شجعوا هجرة قبائل المغرب الى مصر . واســتقرت هوارة فى الجانب الغربى من مصر ، غربى الدلتا فى البحيرة ، والفيوم وفى معظم الجهات الغربية من البلاد .

وقد اختلف المؤرخون كثيرا فى تحديد معنى اسم الهوارة وأصلهم فنسب البعض تسمية الهوارة بهذا الاسم ، لانتسابهم الى هوار بن المثنى من حمير اليمن ، ونسب البعض تسمية الهوارة بهذا الاسم الى ما كان من تهور المسور بن المثنى ، وخروجه من مصر فى طلب ابل له فقــدها فذهبت الى المغرب ، وهو فى أثرها ، وانه لمـــا أدرك ابتعاده عن مصر

---

(١) دكتورة ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد الشيخ همام ، القاهرة ١٩٨٧ .

(٢) دار الوثائق بالقلعة : سجلات الالتزام ، دفتر عام ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م .

وصف عمله بالتهور[٣] ، وأن الهوارة نسبوا اليه لنزوله المغرب وتزوجه هناك وتناسل الهوارة منه وقد أرجع البعض نسب الهوارة الى البربر وأرجعه البعض الآخر الى حمير اليمن[٤] .

وكانت منازل الهوارة على عهد الفاطميين فى منطقة البحيرة من الاسكندرية غربا الى العقبة الكبيرة من برقة [٥] وكانت لهم الآمرة على عربان البحيرة [٦] .

وظل الأمر على ذلك الى أيام السلطان على بن شعبان (٧٧٨هـ — ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ م — ١٣٨١ م) حيث قام زعيم الهوارة « بدر بن سلام » بثورة كبيرة سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م أخمدها الأمير « برقوق » ونقل على أثرها معظم الهوارة الى الصعيد[٧] .

وقد استقر الهوارة فى الصعيد ، وتشعبت لهم فروع كثيرة فيه ، وصارت امرة عربان الصعيد كله لأحد رؤسائهم وهو الأمير عمر بن عبد العزيز الهوارى[٨] وخضعت معظم القبائل العربية فى الصعيد لسيطرة الهوارة الذين انقسموا الى بيتين

---

(٣) احمد بن على المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، نشر ابراهيم رمزى ، القاهرة ١٩١٦ ، ص٥٠

(٤) المقريزى المرجع السابق ، ص ٦٠

(٥) ابو العباس احمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ٣٦٤

(٦) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦٨

(٧) محمد مرتضى الزبيدى : شرح القاموس المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس ، القاهرة ١٣٠٦ هـ ، ج ٣ ، ص ٣٦٤
، المقريزى البيان والأعراب ، ص ٦٠

(٨) أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٥٦ ، ج ١٢ ، ص ١٥٦

الأول : بنو عمر محمد واخوته ، وكانت سيطرتهم تمتد من الأشمونين الى أسوان وكانت منازلهم بجرجا ومنشاة اخميم .

الثانى أولاد غريب وكانت سيطرتهم فى منطقة البهنسا وكانت منازلهم بدهروط وما حولها[٩] .

وبالرغم من أن المماليك هم الذين أنزلوا الهوارة الى الصعيد وأقطعوهم الاقطاعات الواسعة ، فقد تمرد الهوارة عليهم كثيرا .

وكثيرا ما قامت المنازعات ، بين فروع الهوارة بالصعيد ، مما دعا المماليك الى محاولة عزل فرع أولاد عمر من الامارة ، واسنادها لفرع آخر ولكن الهوارة رفضوا ذلك ، فاضطرت السلطات المملوكية ، لاعادة الامارة لأولاد عمر سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م على عهد الأمير اسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهوارى[١٠] .

واستمر الأمراء من أولاد عمر[١١] يحكمون الصعيد حتى سنة ١٥٧٥ م / ٩٨٣ هـ[١٢] ثم كان للشيخ همام بن يوسف وهو منهم ، السيطرة على الصعيد فى القرن الثامن عشر .

وحدث للهوارة عندما نزلوا الى جرجا ، ما حدث لمعظم القبائل العربية ، المهاجرة ، فاستقرت طوائف منها ، واشتغلت بزراعة قصب

---

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

(١٠) الحافظ محمد السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع القاهرة ١٣٥٣ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(١١) اخذ الهوارة لقب الامارة رسميا ، لأن العادة المملوكية القديمة كانت تقضى بأن يعين السلطان ، على كل قبيلة ، من قبائل العرب أميرا منها، ويكتب له تقليدا سلطانيا بذلك ، ويلبس الأمير العربى حينئذ تشريفا اطلسا ، أسوة باقرانه فى الترتيب الاقطاعى المملوكى .

(١٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٥٤ .

السكر ، وقد اشتهر محمد أبو السعون بن عمر الهوارى ، بأنه أكثر من زراعة قصب السكر ، واقامة الدواليب للسكر واعتصاره ، وأثرى من وراء ذلك ثراء طائلا[١٣] .

وجاء انتقال الهوارة الى الصعيد بعد انقضاء الأحداث العنيفة التى وقعت بين المماليك ، وبين عرب الصعيد ، والتى قابلها المماليك بقسوة بالغة ، اضطرت كثيرا منهم ، الى الاختفاء ، أو الهجرة الى السودان فقل عدد العربان المقيمين فى أراضى الصعيد ، وأطرافها وكان هذا هو السبب الرئيسى لسرعة استقرار الهوارة ، فى الصعيد ، فانهم عندما هاجروا الى جرجا فى تلك الظروف لم يجدوا مشقة تذكر فى السيطرة ، على الجانب الغربى من الصعيد ، فاستوطنوه ، وعظم أمرهم ، واشتد بأسهم .

ومن الأسباب الأخرى ، التى ساعدت على استقرار الهوارة بالصعيد اشتغالهم بالزراعة ، وارتباطهم بالأرض بالاضافة لطبيعة الصعيد المحافظة ، وحدوده الطبيعية المغلقة التى تخالف طبيعة الوجه البحرى المفتوحة ، والتى ساعدت عربانه على استمرار تمردهم ضد السلطات الحاكمة ، وفرارهم الى الصحراء الغربية ، أو الى سيناء أو غزة يحتمون بها من حملات الدولة مثلما كان يفعل دائما « أولاد بقر » بالشرقية[١٤] وعرب البحيرة الذين كانوا يهربون الى برقة ومنها الى بلاد المغرب[١٥] .

وباستقرار الهوارة فى الصعيد ، مارست طوائف منهم الزراعة - وبقيت طوائف أخرى ، تعيش حياة تشبه حياة البدو ، زحفت الى أسوان ،

---

(١٣) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦٠ .
(١٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٩١ .
(١٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وتحالفت فى بادىء امر مع بنى الكنز من ربيعة ، ولما تحول الأخيرون الى المشاغبة والنهب والسلب[١٦] ، أغرت بهم الحكومة الهوارة الذين زحفوا الى أسوان فحاربوهم وأجلوهم عنها نائيا سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م فتشتت أبناء الكنز بعد ذلك فى بلاد النوبة والسودان •

وقد زحفت جماعات من الهوارة من سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م الى سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م الى جنوب الوادى ودخلت السودان ، واشتغل بعضهم بالتجارة فى شمال دارفور ، وهؤلاء يدعون الى اليوم باسم الهوارة الجلابة[١٧] كما سبقت هجرة هؤلاء الى السودان هجرة فريق آخر من الهوارة ، دخل السودان ، منذ قدومه من البحيرة ، وهم يكونون، قبيلة مستقلة تعرف باسم الهواوير ، تسكن بجوار الكبابيش ، وتشتغل بالرعى •

وعندما هاجرت الهوارة الى الصعيد ، كان عددها يصل الى نحو أربعة وعشرين ألف نفس[١٨] •

وقد بقيت بقايا من الهوارة فى البحيرة لم تهاجر الى الصعيد ، وما تزال حتى اليوم لها مقر فى مريوط وما حولها •

وقد كانت علاقة الهوارة ، بالمماليك علاقة عدائية شأنهم فى ذلك شأن جميع العربان القاطنين فى مصر فقد أنف العرب من الخضوع لدولة المماليك ، بمصر ، ووصفوا السلطان « أيبك » أول سلطان مملوكى بأنه مملوك قد مسه الرق ، وقالوا عن المماليك بوجه خاص :

---

(١٦) المقريزى البيان والاعراب من ص ٤٨ الى ص
القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩

(١٧) دكتورة ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد الشيخ همام ، ص٤٢ .

(١٨) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ١٥

انما هم عبيد للخوارج أى للايوبيين[١٩] .

وقالوا أيضـــا

« نحن أصحاب البلاد ، ونحن أحق بالملك من المماليك وكفى أننا خدمنا بنى أيوب ، وهم خوارج ، خرجوا على البلاد » ويقصد بالخوارج الذين خرجوا على الدولة الفاطمية وأزالوها .

وكان العامل الأساسى فى ثورات العرب ، هو الكراهية العنصرية للمماليك ، الذين مسهم الرق ، ويعتقد العرب أنهم أرفع مكانة من هؤلاء المماليك ، وأنهم الأولى بالحكم والولاية[٢٠] .

وقد اشتد خطر العرب فى الصعيد ، وقاموا بثورة عارمة فى سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م فى منفلوط ، وقد أخمد المماليك هذه الثورة بعنف بالغ ، مما أدى الى كسر شوكة العرب ، وان كانت حركاتهم وثوراتهم وتمردهم لم ينقطع ، فان ذلك لم يعد يتخذ شكلا سياسيا ، وانما اتخذ صورة اقتصادية ، فكانوا يتطرفون فى نهب الغلال ، وسلب المواشى ، والامتناع عن دفع الخراج ، والضرائب المقررة عليهم ، بدافع الضيق الاقتصادى ، ومن هذا النوع كانت ثورات الهوارة التى قاموا بهـــا ضد السلطات الملوكية ، منذ نزولهم الصعيد .

فالبرغم من أن السلطان برقون هو الذى أنزلهم الصعيد ، قبيل سلطنته ، وأقطعهم الاقطاعات الوافرة فانهم ثاروا أكثر من مرة .

ففى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٩٦ م ثار الهوارة فى الصعيد مطالبين

---

(١٩) دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور   المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ٥٢ .

(٢٠) دكتور ابراهيم على طرخان   مصر فى عصر دولة المماليـــك الجراكسة ١٣٨٢م / ١٥١٧م ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٢٦٧

بمنع ارسال القود[٢١] المطلوب منهم وقتلوا نائب الوجه القبلي[٢٢] واتجهوا الى أسوان وأضطروا واليها للفرار[٢٣] وظلوا كذلك حتى استطاع السلطان برقوق اخضاعهم، والقضاء على تمردهم •

وللحد من قوة الهوارة ، ومنع تكرر ثوراتهم استعان بهم السلطان برقوق كمحاربين فى جيشه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م للافادة منهم ولشغلهم عن التمرد والثورة وهو ما سيفعله محمد على معهم كما سنرى فى موضعه من هذا البحث •

---

(٢١) القود : هو ما تبعث به قبائل العرب الى الملوك ، من الخيل ، والابل ، والحيوانات العزيزة .

على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ٤

(٢٢) ادت ثورات العموارة فى الصعيد ، الى جانب الأخطار ، التى هددت البلاد من الجنوب ، الى ان ينشىء السلطان برقوق نيابة للوجه القبلى ، اسوة بالوجه البحرى ، وكانت هذه الوظيفة مستحدثة بالنسبة له ايضا فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ففى الدولة السابقة لها ، أى دولة المماليك البحرية ، كان يوجد كاشف للوجه البحرى ، يمتد نفوذه على جميع اقاليم الدلتا ، وآخر للوجه القبلى يمتد نفوذه على جميع أقاليم الصعيد ، وجرى الاصطلاح بتسمية هذا الكاشف « بوالى الولاة » وتمتع بنفوذ كبير ولم يكن هناك سوى مدينة الاسكندرية ، التى كان لها نائب للسلطان ، بسبب كثرة عدوان الافرنج عليها وبسبب كثرة عدد الجاليات الأجنبية بها ، لأنها غدت ثغر مصر الأول منذ سنة ١٣٦٥ م ، مما تطلب اعطائها قسطا خاصا من العناية الادارية .

والبحيرة أيضا كان يحكمها نائب ، للخوف من كثرة الاعراب بها ، وما يقومون به من فتن وثورات بين آن وآخر .

. سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢٣) دكتور حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٠

ومع ذلك استمر الهوارة يعاودون التمرد ويشتركون فى الأحداث السياسية حسبما تتطلب مصالحهم ففى عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م استمال الأمير مبارك شساه نائب الوجه القبلى عرب هوارة ، للتمرد ضـــد السلطان برقوق ، فوافقوه خدمة لمصالحهم ، واشتركوا معه ، فى تمرده ضد السلطان[٢٤] .

وكانت أهم حركات التمرد التى قام بها الهـــوارة فى العصر المملوكى ، تلك التى وقعت فى سنوات ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م[٢٥] فى عهد السـلطان « جقمق » (٨٤٢ — ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ — ١٤٥٣م) ، عـام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م حينما تمرد أولاد عمر ، وفى عام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م ، حينما اشترك الهوارة مع شيخ قبيلة عرك بالصعيد ، فى التمرد ضـد السلطان[٢٦] .

وبالرغم من مواجهة المماليك ، لهذا التمرد ، بكل قسوة وشدة ، عاد الهوارة الى التمرد ، فى العام التالى ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م وطردوا نائب الوجه القبلى « برسباى » وأخمد المماليك أيضا تلك الحركة بكل قسوة وشدة ، فقد أمر السلطان بقطع رأس يونس بن عمر أمير هوارة[٢٧] الصعيد حينئذ ، ونكل أقاربه تنكيلا قاسيا .

---

(٢٤) جمال الدين ابو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،القاهرة ١٩٥٠ ، ج ١١ ، ص ٣٥٣ .

(٢٥) الحافظ محمد السخاوى التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، بولاق ١٨٩٦ م ، ص ١٩٩

(٢٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٧١

(٢٧) محمد بن حامد الجرجاوى : تعطير النواحى والأرجا ، بذكر من اشتهر من علماء مدينة الصعيد جرجا مخطوط بدار الكتب بالقــاهرة برقم ٢٤٨٧ تاريخ ، ص ٩٤ .

ورغم استعمال المماليك ، لأشد وسائل العقاب ، بالنسبة للهوارة المتمردين ، فان الهوارة لم ينقطعوا عن التمرد ، فثاروا أكثر من مرة ، كما حدث فى عام ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م .

وقد انتقم منهم المماليك ، فى هذه المرة شر انتقام اذ أرسل لهم السلطان قايتباى (٨٧٢ هـ — ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ م — ١٤٩٥ م) حملة بقيادة الأمير آقبردى الدوادار ، الذى شتتهم ، وبالغ فى تعذيبهم ، حتى أنه دفن الكثيرين منهم أحياء ، وعاد بكثير من الأسرى ، وباعهم فى أسواق القاهرة ، بيع الرقيق(٢٨) .

واستمر تمرد الهوارة على المماليك ، حتى أواخر العصر المملوكى ، ففى سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م قام الهوارة بأعنف حركات التمرد ، ورفضوا ارسال الغلال والأموال المطلوبة منهم(٢٩) .

وقد أدى تمرد الهوارة المستمر ، وثوراتهم الدائمة ضد المماليك . الى اشاعة جو من عدم الثقة بين المماليك والهوارة ، وبدا ذلك واضحا فيما كان من رفض السلطان طومان باى ، اشتراك الهوارة معه ، فى آخر معاركه ضد العثمانيين ، رغم حاجته الى مزيد من القوات فى ذلك الوقت ، لأنه أحس أن وجودهم بين صفوف جيشه سيمثل شوكة فى جنبه ، تؤرقه ، أكثر مما يؤرقه جهاده ضد العثمانيين(٣٠) .

وبالرغم من ذلك فقد اضطر طومان باى الى اللجوء الى الهوارة ، بعد دخول السلطان سليم القاهرة ، وطلب مناصرتهم له ضد العثمانيين ، فى مقابل اعفائهم من الخراج لمدة ثلاث سنوات ، ولكن الهوارة أبوا مناصرته وقالوا « قد بلغنا أن الروم تقاتل بالنار ، ومن يطيق النار

---

(٢٨) دكتور ابراهيم طرخان : دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٦٨

(٢٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٥٤

(٣٠) د. ابراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٦٩

فانثنى راجعا »[٣١] فقد خشى الهوارة ، مناصرة طومان باى لئلا يكون ذلك سببا للعداء بينهم وبين العثمانيين ، وتعرضهم لغضبهم ، وتمثل ذلك فى قول أميرهم على بن عمر للسلطان طومان باى عندما لجأ اليهم ، طالبا ايواءه ومساعدته

« لا نؤوى من عصى السلطان ، لئلا نبتلى ببلائه »[٣٢] وقد حفظ السلطان سليم ، لأبناء عمر هذا الجميل فأبقاهم فى حكم الصعيد[٣٣] .

وقد عقد العثمانيون اتفاقات مع القبائل العربية [٣٤] أقـروا فيها سيادة شيوخ تلك القبائل على مناطقهم ، فى مقابل تعهد هؤلاء الشيوخ بحفظ الأمن ، وتنمية الزراعة ، وجمع الضرائب وفى مقابل ذلك اعترف العثمانيون ، بمراكز تلك القبائل ، وتركوا لها حرية التصرف فى أراضيها ، ومن هذه القبائل ، كانت قبيلة الهوارة ، وقد أشار ابن زنبل الى ذلك بقـوله

« خلع السلطان سليم بعد دخوله القاهرة على شيخ العرب حماد شيخ عرب غزالة باقليم الجيزة ، وجاء اليه الأمير على بن عمر ، شيخ هوارة فخلع عليه بأمرية الصعيد ، بمدينة جرجا ، وخلع على علم الدين شيخ بنى عدى ، وكتب لهم التواقيع بذلك ، وخلع عليهم وانصرفوا »[٣٥] .

---

(٣١) احمد بن زنبل الرمال : تاريخ السلطان سليم مع قانصوة الغورى القاهرة ١٢٧٨ هـ ، ص ٤١

(٣٢) محمد بن حامد الجرجاوى : تعطير النواحى ، ج ١ ، ص ٢٨

(33) Holt (P.M.) The Pattern of Egyptian and political history 1517 — 1789 in political and Social chang in Modern Egypt london, 1968. p. 81

(34) Shaw (S.G.) The financial and Adminstrative organizon of ottoman Egypt, p. 36.

(٣٥) احمد بن زنبل الرمال تاريخ السلطان سليم ، ص ١١٤

وكانت علاقة الهوارة بالعثمانيين ، ودية للغاية فى عهد السلطان سليم ، وابنه سليمان ، وبلغ من طيب العلاقات بين الطرفين أن الأمير على بن عمر شيخ الهوارة ، وحاكم الصعيد ، أرسل هدية حافلة للسلطان سليم سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، بلغ من أهميتها أنها قدمت للسلطان بعد تقديم هدية خاير بك ، وصاحب اليمن وكانت هدية حافلة حوت مائتي قنطار سكر ، ورقيقا ما بين عبيد ، وجوارى ، خيول وجمال وغير ذلك .

وقد أرسل الأمير على بن عمر هذه الهدية مع رسول خاص من طرفه[٣٦] وسر السلطان سليم من هذه الهدية وأعاد الرسول محملا بهدية حافلة منه ، للأمير على بن عمر ، وكانت هدية السلطان تشتمل على ملابس فخمة « قفاطين » مع مرسوم باستمرار الأمير على فى حكم الصعيد ، فعظم شأن الأمير على بهذه الهدية ، وهذا المرسوم .

وفي عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م أرسل الأمير علي بن عمر أيضا هدية حافلة للسلطان سليم ، قيل أنها قومت بستين ألف دينار[٣٧] وأقر السلطان سليمان بدوره الأمير على بن عمر فى حكم الصعيد ، فأرسل في عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م « قفطان حرير » ومرسوم شريف باقراره ، في مركزه ، واستمراره فيه .

وقد عظم شأن الأمير على بن عمر في عهد سليم وسليمان ورأى في دولتهما من العز والعظمة والجاه والمال ، ما لم يره أحد من أجداده ولا أقاربه[٣٨] .

ولكن العلاقات ساءت بعد ذلك، بين الهوارة والعثمانيين ، لتقصير الهوارة فى أداء مهمتهم ، فعزل العثمانيون الهوارة من حكم الصعيد

---

(٣٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦٨
(٣٧) ابن اياس :بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٢٨٤
(٣٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٢٨٤

٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م وعهدوا بالحكم فيه الى أحد بكوات المماليك ، وهو سليمان جنبلاط(٣٩) •

وبالرغم من ذلك ، فقد احتفظ الهوارة لأنفسهم بمركز اجتماعى متميز ، على الفلاحين ، وعندما أدخل نظام الالتزام الى مصر العثمانية فى الربع الأول من القرن السابع عشر سيطر الهوارة على مساحات واسعة من أراضى الصعيد ، عن طريق سيطرة شيوخهم على مناصب الملتزمين فى الصعيد ، فلم يكن فى الصعيد حينذاك من هم أغنى من الهوارة ، ولا من هم أكثر عصبية قبلية منهم ، لذا كان من الطبيعى أن يسيطر الهوارة على أراضى الصعيد بالالتزام ، وكانوا من الفئات التى سمح لها بأخذ التزام الأراضى الزراعية ، منذ بداية ادخال هذا النظام الى مصر(٤٠) وقد هيأ هذا للهوارة نفوذا واسعا ، وسيطرة كبيرة فى ظل السيادة العثمانية وقد صحب زيادة نفوذ الهوارة ، توسيع نطاق اقليم جرجا ، بتوحيد أقاليم الصعيد ، كلها من المنيا الى أسوان تحت امرة حاكم جرجا فأصبحت ولاية جرجا ، تشمل أراضى الصعيد كلها ، رغبة من السلطات الحاكمة فى تقوية سلطة حاكم جرجا ، لمواجهة خطر القبائل العربية النازلة بالصعيد ، والمنتشرة فى أرجائه(٤١) •

وفى العصر العثمانى المملوكى ، كان الهوارة يرجحون دائما الكفة التى ينضمون اليها من الأمراء المماليك المتنافسين ، وكانت صلة الهوارة بحاكم جرجا تتأرجح بين المهادنة أحيانا ، والتمرد والعداء فى أحيان أخرى •

---

(39) Vansleb : The present, State of Egypt, p. 91.

، على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٠ ، من ص ٥٣ الى ص ٥٥

(٤٠) دكتورة ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٤٢٤ •

(41) Shaw (S.G.) : The Financal and Adminstrative, p. 15.

وفى الحالة الأولى كانوا يمثلون ساعده الأيمن فى تطلعاته ضد حكومة القاهرة ، وكانوا يصحبونه اليها لتنفيذ أغراضه بها(٤٢) •

وفى الحالة الثانية كانوا يمتنعون عن تقديم المال والغلال المطلوبة منهم ، ويثيرون القلق فى نفسه وفى نفوس حكام القاهرة •

وقد ازداد نفوذ الهوارة فى جرجا خاصة ، بعد القضاء على نفوذ عربان المغاربة ، والضعفا ، وقد كفل الهوارة للفلاحين فى الصعيد الأمن والحماية من هجمات العربان الآخرين ، وكان الفلاحون التابعون للهوارة أكثر ثراء وأمنا من فلاحى المناطق الأخرى •

وفى القرن الثامن عشر وصل شيخ الهوارة وزعيمهم الشيخ « همام بن يوسف » الى مكانة عالية ونفوذ عظيم فى الصعيد استمده من ثرائه الطائل ومن عصبيته القبلية ، وغدا الشيخ همام هو الحاكم الفعلى فى الصعيد ، بالرغم من بقاء مظاهر الحكم العثمانى بشكل ظاهرى(٤٣) وقد سيطر الشيخ همام على مسالك التجارة فى الصعيد مثل طريق القصير الذى كان يتم عن طريقه نقل جانب من التجارة الهندية الى مصر(٤٤) •

ولكن تلك السيطرة والنفوذ للهوارة ولشيخهم همام انتهت على يد « على بك الكبير » الذى اتبع سياسة القضاء على قوة العربان فى مصر حتى لا يشكلوا خطرا على سيادته • وانتهت تلك المرحلة من حياة الهوارة بالقضاء على شيخهم همام فى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م(٤٥) وغدا الهوارة مثلهم مثل باقى القبائل العربية القاطنة فى الصعيد بعد أن كانت لهم الزعامة والسيادة عليها من قبل •

---

(٤٢) دكتورة ليلى عبد اللطيف : شيخ العرب همام ، ص ١٥

(٤٣) عن الشيخ همام وحكمه فى الصعيد راجع المرجع السابق •

(٤٤) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٨٣ •

(٤٥) دكتورة ليلى عبد اللطيف : شيخ العرب همام ، ص ١٩٢

ومن أهم تلك القبائل :

الطليقات :

وكان أبناء هذه القبيلة يترددون مع بنى همام بنى عمومتهم ما بين الجزيرة والشام[٤٦] ثم استقروا فى حلب وبلادها على عهد الحمدانى[٤٧] فى القرن السابع ثم هاجروا مع من هاجر من العربان الى شبه الجزيرة ، وأطراف مصر والشام .

وبعد الفتح العثمانى لمصر هبطت الطليقات مع قبائل أخرى الى سيناء[٤٨] حيث قاموا بنقل المتاجر بين آسيا وأوروبا وافريقية

---

(٤٦) الطليقات من قريش من نسل ابراهيم الطلق « النفيس » بن على بن ابراهيم دخضه بن عبد الله بن محد بن عقيل بن ابى طالب ، وكذلك بنى همام .

فهم من نسل همام بن جعفر بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب .

(٤٧) كان الحمدانى هذا هو الموظف المختص بشئون العرب وقبائلها على عهد الدولة الأيوبية ، واوائل دولة المماليك ، وقد شهد كيف تفرقت العربان عند هجوم التتار على الشام واخذهم حلب سنة ٦٥٨ هـ .

أحمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٨٢ .

(٤٨) جاء الطليقات لسيناء فى القرن العاشر ، وحالفوا النفيعات المنحدرين من مروان بن طى ، وصاروا حزبا واحدا ، وسن الطليقات أولا عين حدرة والنوبيع ، ثم رحل النفيعات للشرقية وسكنوا حول الزقازيق ، فورثهم الطليقات ، وتوسعوا فى التملك فى شبة الجزيرة شرقا ، وغربا ، ووهبهم رهبان الدير حديقة واسعة ، بحيث صار للطليقات نصف منافع شبه الجزيرة كلها ، والنصف الآخر ، كان للصوالحة وهم بطن من جهينه، وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا للعائذ ، فلما تحضرت العائذ واستقرت فى بلبيس التزم بتقديم الابل للحمل المصرى أربع قبائل بدويه هى :

وتولوا خفارة دير طور سيناء ، وقاموا بتقديم الابل للمحمل المصرى • ثم دخل جزء من العليقات الى القليوبية ، وأخذ جزء آخر منها طريقه الى السودان فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى تقريبا) ، حيث حط رحاله بجوار بنى عمومتهم الجعافرة فى قنا وأسوان وما بعدها •

ولا تزال القبيلة ممثلة فى سيناء ، والقليوبية وقنا ، وأسوان • وقد اشتغلت العليقات فى الصعيد بعدة أعمال مثل الخفارة ، وقد عهد لهم أمير الصعيد شيخ العرب همام بأعمال الخفارة ، لسكة الحجاز من قنا للقصير واشتغلت الغالبية منهم ، فى نقل التجارة السودانية بين الشلال الأول والثانى ، مع خفارة الدرب الأربعينى الموصل بين دارفور ، وأسيوط ، وكان مقرهم الوادى المسمى باسمهم « وادى العرب » بين المضيق وكروسكو مركز « الدر » •

وكان فى طريق الحجاز من قوص للقصير قبيلتان من العربان اختصا بخفارة الدرب ، وتوصيل القوافل وهما : الطريفات ، والشرايقية ، الا أنهم أكثروا من السلب والنهب ، لقوافل الحجاج ، وتجاوزوا ذلك الى مصادرة الغلال المرسلة للحرمين الشريفين ، مما أدى الى تدخل شيخ العرب همام « زعيم الهوارة » فضرب علـى أيديهم ، وأحل العليقات محلهم [٤٩] وكانت فروع القبيلة ، على اتصال دائم ، لصد

العليقات ، العوارمة ، واولاد سعيد ، والجبالية وقد تضاءلت قبيلة العليقات بعد هجرة فريق القليوبية ، وفريق الصعيد ، حتى صارت لا تتجاوز الفين ، واربعمائة نفس .

نعوم شقير تاريخ سيناء ص ١٠٩ ، ص ٢٦٣

، احمد لطفى السيد : قبائل العرب ص ٩٢

(٤٩) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٨٣ .

غارات العربان المنافسين لهم في خفارة الدرب ، وسكة السودان ، وطريق الحجاز .

وفى عهد محمد على تفاقم النزاع بين العليقات والعبابدة ، بشأن خفارة الدرب ، وسكة السودان وقد احتكموا جميعا عند محمد على ، فأحالهم الى ابنه ابراهيم فى نجد ، فذهب اليه ثلاثة من زعماء العليقات ، فأكرم وفادتهم ، ومنحهم كل امتيازات العربان من المعافاة من الجندية ، الى خفر الترع والجسور ، واختصهم بخفارة الدرب الأربعينى وأباح لهم ماكانوا يجبونه من الضرائب على القوافل السودانية على كل جمل ريال ، وعلى كل رأس من الرقيق ريال أيضا [٥٠] .

قبائل العبابدة :

ويسكنون منطقة القصير ، وهم أبناء قبيلة جوابة تشغل الجبال الواقعة الى الشرق بين نهر النيل ، فى جنوب وادى القصير ، وهى المنطقة التى كانت تعرف قديما باسم منطقة « سكان الكهوف » [٥١] ، وتمتلك العبابدة عدة قرى على الشط الشرقى للنيل وأهمها دراو ، الشيخ عامر ، والرودسية ويختلف العبابدة اختلافا تاما فى تقاليدهم ،

---

(٥٠) احمد لطفى السيد : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٥١) ربما كان العبابدة ، ينحدرون من أصلاب تلك الشعوب الجوابة التى كانت تمتلك هذه المناطق فى الزمن القديم والتى حدثنا عنها المؤلفون القدامى مثل سترابون ، ديودور الصقلى .

دى بوا — ايميه : القصير والعبابدة فى كتاب وصف مصر ، المجلد الثانى « العرب فى ريف مصر وصحراواتها » ترجمة زهير الشايب القاهرة سنة ١٩٧٨م ص ٢٣٧



ولهجتهم ، وعاداتهم وبنيتهم الجسمانية عن باقى العربان فى مصر[٥٢]
وهم شعب محارب ويكثرون من الترحال لمباغتة القبائل الأخرى التى
يكونون فى حالة حرب معها أو ليكمنوا فى انتظار مرور قافلة يريدون
نهبها ، وهم يتسلحون بالرماح ، والسكاكين و التروس ، ولا يستعملون
الأسلحة النارية ، وهم مسلمون ، ويعرفون اللغة العربية ، وان كانت
لهم لغة خاصة بهم ، وكان العبابدة يقومون بحراسة القوافل التجارية
الواردة عن طريق ميناء القصير ، نظير رسوم نقدية وعينية على
تلك التجارة ، فكان على التجار فى القصير أن يدفعوا الى العبابدة
« ٢٣ مدينى » عن الجمل المحمل ومكيالا صغيرا من القمح ، أو الفول ،
أو الدقيق ، أو الشعير حسبما يحمله الجمل ، كما يحصل العبابدة عينا
على ١/٢٠ من الخراف ، والماعز ، والدجاج ، والمواد التموينية الأخرى
من تلك الأنواع التى تصل الى القصير ، وقد أقام العبابدة مخيما نصبوه
فى ضواحى مدينة القصير لمنع أى نوع من التهرب من هذه « الاتاوة »
من جانب التجار ، ومن جهة أخرى كان العبابدة ملزمين فى مقابل
هذه الاتاوة بالسهر على تأمين الطريق ، وحراسة القوافل ما عدا
ما يحدث من عرب الحويطات ، الذين كانوا ينتشرون فى الصحراء
الشرقية حتى السويس ، نظرا لوجود حروب مستمرة بينهم من قديم
الزمان .

وعندما يجمعون بعض المحاصيل الغذائية ، التى تشكل موردا

---

(٥٢) فالعربان فى مصر غالبا بعض البشرة يحلقون رؤسهم ، ويرتدون العمامة او يلبسون ملابسهم ، ويستخدمون الأسلحة النارية والرماح والسيوف أما العبابدة فسود البشرة ، ولا يحلقون رؤسهم مطلقا وملابسهم قطعة من القماش تستر المنطقة بين الكليتين والفخذين فقط ، وحيث انهم يتعرضون شبه عراة للشمس الحارقة ، فانهم كانوا يدهنون كل جسمهم بالدهون ، وشيوخهم وحدهم هم الذين يرتدون العمامة فى بعض الأحيان ، بالاضافة الى قميص يستخدمونه احيانا بمثابة ثوب .

دى بوا — ايميه : المصدر السابق ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧

اقتصاديا هاما بالنسبة لهم ، فانهم كانوا يجتمعون لتوزيع تلك المواد وكثيرا ما كان يحدث النزاع بينهم على ذلك لعدم تمسكهم بالعدالة فى التوزيع . كما كان لديهم القليل من الخيول ، فهم لا يركبون سوى الهجين وكانوا يربون عددا هائلا من الجمال ، بهدف البيع أو التأجير للقوافل ، وكان هذا يمثل مصدر الجزء الأكبر من دخولهم كما كانوا يجمعون من جبالهم كمية كبيرة من السنامكى والصمغ الغربى ، كما كانوا يستغلون النطرون ، والشبة وبعض المواد المعدنية الأخرى بالاضافة الى العبيد ، الذين كانوا يجلبونهم من الحبشة ، ويتبادلون هذه السلع فى أسواق الصعيد فى مقابل الحبوب ، والمنسوجات والأوانى من كل نوع ، وكل ما يحتاجون اليه [٥٣] .

---

(٥٣) دكتور صلاح احمد هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٨٧

قبيلة المغاربة « عربان أولاد وافى »

وهى من القبائل العربية التى تنتمى الى « سليم » والتى نزلت الى مصر من المغرب فى القرن الثامن عشر وكانت تعد من القبائل العربية الغنية المستقرة ، وكانت معروفة بكثرة رجالها وخيلها ، وكانت تقطن المنطقة من منتصف قناة العسل الى صنبو ، ومركزها الرئيسى ، هو قرية التيتلية شمالى منفلوط حيث كان مقر « ابن وافى » شيخ القبيلة ، التى كانت تسيطر على الأنصار مير ، والقوصية ، وصنبو

وبالرغم من أنهم كانوا يعدون من القبائل المستقرة الا أنهم قاموا بأعمال الفساد والنهب ، وظلم الفلاحين ونشر الفوضى وذلك بقيادة شيخهم « ابن وافى » كما حدث فى عام ١١١٠ هـ / ١٦٨٩ م ، فطلب حاكم البهنسا والفيوم « اسماعيل بك » المساعدة من باشا مصر لمواجهة فساد عربان « ابن وافى » وفعلا أرسل له الباشا حملة ساهمت فى مطاردة عربان أولاد وافى الذين هربوا الى الصحراء .

وتكرر تمرد « ابن وافى » واخلاله بالأمن وتكررت حملات الدولة اليه بلا جدوى ، وعندما كانت الحكومة تضيق عليه الخناق فى الصعيد ، كان يهرب الى الوجه البحرى متجولا فى أنحائه ، ناشرا بها الذعر والتخريب يعتدى على الملتزمين ، والفلاحين ، وينهب أموالهم ويسلب ما فى أيديهم .

وفى عام ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م تحالف عربان « أولاد وافى » مع عربان النجما وهجموا على الأهالى والملتزمين ، وقاموا بأعمال السلب

والنهب ، واضطر الأهالى الى طلب المساعدة من السلطان العثمانى رأسا حيث أرسلوا اليه رسولا يحمل شكايتهم من أذى وفساد هؤلاء العربان ، وتقصير السلطات الحاكمة فى القضاء على فسادهم [١] .

فأرسل السلطان مرسوما لباشا مصر فى سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م يأمره بالقضاء على فساد عربان المغاربة فى بلاد البهنسا ، وبنى سويف وأشار عليه بالاستعانة بهوارة جرجا لقوتهم ، ورغبتهم فى القضاء على عربان الصعيد الآخرين ، لافساح المجال لأنفسهم .

وقد جهز الباشا حملة كبيرة رأسها كبار الصناجق ، ورجال الأوجاقات ، ووصلت الحملة الى وادى البهنسا ، وبنى سويف حيث انضم الى المغاربة عربان الضعفا والنجما ، وقد انتصرت الحملة على على المغاربة وحلفائهم ، وطاردتهم فى الجبال وأسرت الكثيرين منهم ، واستولت على نسائهم ، وخيولهم ، وجمالهم [٢] .

وعلى اثر هزيمتهم هربوا الى البحيرة حيث تلقاهم حاكمها ، وقتل الكثير من رجالهم ، وأخذ ما بقى من أموالهم .

وعلى أثر ذلك اضطر « ابن وافى » ورجاله الى الهرب الى الواحات ، والى الجعافرة بالقرب من اسنا ومعهم عربان النجما ، ولما علم عبد الرحمن بك حاكم جرجا بذلك استنجد بالهوارة ، فاحتاطوا « بأولاد وافى » ونهبوا أموالهم ، وجمالهم ، ففروا أمامهم ، فتابعوهم الى منفلوط ، فاضطروا تحت هذا الضغط للهرب الى الفيوم ، وترتب على ذلك تفكك التحالف ، وهرب عربان النجما الى الجيزة ، وتشتت شمل « ابن وافى » وانتهى أمره بالغرق مع مجموعة من رجاله [٣] وتم القضاء على قوتهم فى عام ١١١١هـ / ١٦٩٩م .

---

(١) احمد الدمرداش كتخدا عزبان : الدرة المصانة ، جـ ١ ص ٥٩ .
(٢) الدمرداش : الدرة المصانة ، جـ ١ ص ٧٠ .
(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٩٥

ويبدو أن حرمان عربان المغاربة من حيازة الالتزامات الزراعية ربما كان من أكثر الأسباب التى دفعتهم لمواصلة التمرد والاعتداء على الملتزمين والفلاحين .

تلك كانت أهم قبائل العربان التى وجدت فى مصر ، على عصر محمد على وكانت هناك قبائل أخرى أقل أهمية أو لم يكن لها دور هام فى عصر محمد على ولا يتسع المجال هنا لتناول جميع العربان فى مصر فى ذلك الوقت .

وقد كان العربان فى مصر منذ عهود سحيقه عنصرا مقلقا للحكومة والادارة ، وقد استطاعوا ــ سواء أكانوا شبه مستقرين ، أو رحل ــ بأعدادهم وميولهم الحربية ، عرقلة مهمة الحكام ، فى وقف أعمالهم التخريبية .

وقد أنف العربان من الخضوع لدولة المماليك ، وظهر ذلك واضحا من الأمير نجم الدين زعيم جعافرة بمصر ، والذى وصف السلطان أيبك، بأنه « مملوك قد مسه الرق » وقبض عليه ، وأعدم فى عهد بيبرس الأول[٤] .

وظلت العلاقة بين العربان والمماليك قائمة على الكراهية ، وبالرغم من أنهم حازوا الكثير من الامتيازات ، وتمتعوا باستقلال محلى محدود فى ادارة مشيخاتهم ، مما لم يصل اليه أمراء المماليك أنفسهم ، فلم ينسوا الكراهية والحقد الدفين فنفثوا عنه فى ثوراتهم المستمرة ، ونهب اقطاعات الأمراء ، وقتل الفلاحين ، والاعتداء على الحجاج ، والامتناع عن دفع الخراج [٥] .

---

(٤) د. ابراهيم طرخان   النظم الاقطاعية ، ص ٣٢٨

(٥) د. ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣٣٨

وهناك العديد من الثورات التي قاموا بها طوال عصر المماليك ، فقاموا بثورة عارمة فى عام ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م بزعامة الشريف حصن الدولة بن الأمير نجم الدين ، الذى شنق فى عهد بيبرس الأول ، وقد اشترك جميع عربان مصر فى هذه الثورة ، التى كان هدفها اقامة دولة بدوية منفصلة عن السلطنة المملوكية ، وقد أخمدها المماليك بكل وحشية[٦] .

كما ظهر فساد هؤلاء العربان فى الصعيد عام ٧٠١هـ / ١٣٠٢م حيث أنهم فرضوا ضريبة على الباعة وأرباب الصناعات ، والحرف واحتقروا الحكام ، وعطلوهم عن جمع الأموال ، بل لقد وصل تحديهم للمماليك ، أن جعلوا من أنفسهم رئيسين سموا أحدهما « بيبرس » ، والآخر « سلارا » ، وجعلوا من تحت هذين الرئيسيين أمراء ، ولبسوا السلاح ، على هيئة العساكر ، وأطلقوا سراح المسجونين ، وقد أدرك المماليك خطورة تلك الثورة ، فقاموا باخمادها بكل سرعة ، وبكل شدة وعنف[٧] فهزموا العرب ، وجردوهم ، من أموالهم وأملاكهم ، ومع ذلك تكررت ثورات العربان فى الصعيد ، وكان آخر تلك الثورات ثورة « ابن الأحدب » شيخ قبيلة عرك بالصعيد[٨] فى سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣م ، بهدف السيطرة على منطقة الصعيد وواجه المماليك أيضا هذه الثورة كسابقاتها ، بأقسى وسائل القمع والتعذيب ، ومصادرة الأموال ، وقتل الرجال ، مما أدى الى اضعاف شوكة العربان ، حتى أن العهد التالى ، وهو العهد العثمانى ، لم يشهد أى ثورة يقوم بها العربان للاستيلاء على

---

(٦) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٧٢
، على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١١ ، ص٤

(٧) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٣٤ ، جـ ١ ص ٩١٥

(٨) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج ١ ، ص ..

الحكم ، بل اقتصرت ثوراتهم على التمرد ، بقصد التحلل من تقـديم ما عليهم من أموال للدولة ، وحركات أخرى كان يقوم بها العرب الرحل وهى تهدف الى النهب والسلب دون التطلع للحكم .

وبالرغم من أن العثمانيين ، عملوا على استمالة العربان ، وقاموا بارسال الهدايا والخلع لهم ، فان العربان ظلوا مصدر ، تهـديد وقلق للسلطات الحاكمة ، وكثيرا ما قاموا بأعمال السلب والنهب ، ومهـاجمة القرى الآمنة ، كما أنهم شاركوا أيضا فى الأحداث السياسية ، كما فعل عربان الهوارة فى فتنة أفرنج أحمد فى عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م .

وقد ظهر فى هذا العصر الكثير من فساد العربان وقيامهم بأعمال الفساد والسلب والنهب مثل قيام عربان غزالة — الذين كانوا يعرفون بعربان خبيرى وأقاموا بضواحى الجيزة — بأعمال السلب والنهب فى البلاد ، مما جعل باشا مصر « أحمد باشا حافظ » (٩٩٩هـ — ١٥٩١م / ١٠٠٣ هـ — ١٥٩٥م) يعد تجريده للقضاء على فسادهم ، وحقق ما أراد وانتقم منهم باستيلائه على أموالهم ، ونسائهم ، وبناتهم ، وبـاع أولادهم فى سوق الرميلة « بالقلعة » كالأسرى[٩] .

والأمثلة من هذا النوع كثيرة ، وقد أشرنا من قبل الى ما كان من فساد « عربان المغاربة » عند التعرض لقبيلة أولاد وافى .

---

(٩) اشتهر احمد باشا حافظ باهتمامه بالقضاء على المفسـدين من العربان ، وقد أوقـع بعربان غزالة ، وقتل منهم فى الموقعة المشار اليهـا ثلثمائة نفر ، فضلا عمن جرح منهم .

يوسف الملوانى (ابن الوكيل) تحفة الأحباب : عن ملك مصر من الملك والنواب ، بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوى بسوهاج برقم ١٤٢١ تاريخ ، ص ١٧٤

، احمد شلبى (عبد الغنى) : أوضح الاشـارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والبشوات ، تحقيق دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٢٣

وقد تهيأت لبعض العربان المستقرين ، السيطرة والنفوذ فى مناطق واسعة ، كما حدث بالنسبة للهوارة فى القرن الثامن عشر حيث زاد نفوذهم وسيطرتهم عن طريق حيازة الالتزامات الضخمة كما حدث فى عهد شيخهم الشيخ همام بن يوسف[١٠] .

وأيضا تهيأت لبعض عربان الوجه البحرى مثل أولاد حبيب الفرصة لفرض نفوذهم وسيطرتهم عن طريق توليهم الخفارة النيلية « حراسة السفن التى تسافر بين بولاق ، وكل من دمياط ورشيد » ، فتحولوا الى قراصنة وتجبروا وطغوا ، وأصبحت معظم بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايتهم .

وقد قضى على بك الكبير على نفوذ أولاد حبيب والهنادى أخطر عربان الوجه البحرى ، وأيضا على نفوذ وسلطة الهوارة فى الصعيد بزعامة الشيخ همام ، ولم تقم قائمة لأولاد حبيب[١١] ، أما الهوارة، فسرعان ما استعادوا قوتهم ، وعادوا الى الظهور على مسرح الأحداث ، كقبائل تتمتع بالغنى والثراء ، دون التطلع الى الحكم أو السيطرة .

---

(١٠) دكتورة ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ص ٢٢

(١) وفد اولاد حبيب اصلا من الحجاز ، واستقروا بشطب بأسيوط ثم نزحوا الى الدلتا ، وكان ظهور جدهم حبيب فى أوائل القرن الثامن عشر ، وقد تولى رياستهم فى عهد على بك سويلم بن حبيب الذى ورث عن ابيه حبيب ، وعن شقيقه سالم شهرة تردد صداها فى الوجه البحرى ، وقد انتهت الى سويلم زعامة جميع القبائل العربية هناك ، وهابه الجميع لجراته ، وشدة بأسه وقد وصل نفوذ الحباية أقصى اتساع له ، فى عهد على بك الكبير فقد اصبحت معظم بلاد القليوبية والشرقية ، تحت حماية سويلم بن حبيب ، وحماية اقاربه واولاده ، واصبح الملتزمون فى تلك النواحى تحت رحمته ، وتحكم فى الطريق بين القاهرة وموانى مصر الشمالية ، وقد قضى على بك على أولاد حبيب وحلفائهم من عربان الهنادى فى عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .

القبائل العربية في عهد محمد على

وفى بداية عهد محمد على ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م كانت هنـــاك بعض القبائل العربية التى وصلت الى مرحلة من الاستقرار مع بداية القرن التاسع عشر ، وأصبحوا فى عداد المزارعين مثل قبيلة العـــايد التى تنحدر منها العائلة الأباظية ، والتى تركت منطقة سيناء الى بلبيس ، وفى مطلع القرن التاسع عشر ، كان أفراد هذه القبيلة ، يقومون بنشاط زراعى مثلهم مثل الفلاحين ، ويمثل ذلك عائلة الشريعى فى سمالوط بالمنيا ، والشواربى فى قليوب ، ومن هؤلاء أيضا آل مناع — من قبيلة أولاد يحيى — الذين كانوا ملتزمين لبعض بلاد قنا، ثم أصبحوا فى القـــرن التاسع عشر ، شيوخا لقرية « أبو مناع » بقنا ، وكذلك آل أبو كريشة ، الذين استقروا ببعض النجوع ، فى قسم المنشاة بجرجا ، وكونوا من تلك النجوع قرية سميت « عرابة أبى كريشة » التى كان شيخها « أحمد أبو كريشة » من أوائل من شغلوا ، وظيفة ناظر قسم فى عهد محمـــد على عام ١٨٣٣ م ، وبلغت مساحة ما كان يزرعه من الأطيان نحو ١٦ ألف فـــدان[1] .

أما غالبية القبائل فى مصر فى بداية عهد محمد على فكانت لا تزال فى مرحلة البداوة وعدم الاستقرار ، وكانوا دائمى التنقل والتجول فى الصحراء ، مما جعلهم فى حرب مستمرة مع الفلاحين ، فقد انصرف كثير من العربان الى قطع الطريق والاعتداء على القرى الآمنة .

---

(١) دكتور رؤوف عباس : النظام الاجتماعى فى مصر فى ظل الملكيات الزراعية الكبرى ١٩٣٧ — ١٩٢٤ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٩١

ومن أشـــد تلك القبائل بأسا ، وأكثرها عنفا وشهرة أولاد على ، الصوالحة وجهينة ، والحويطات وطرابين ، والطميلات ، والنفاحات ، والزهرات ، محاز ، بنى واصل، والسمالو ، والفرجان ، والترافــع ، والعزيزى ، وأولاد وافى ، والعبابدة ، بلى ، المعازة[٢] •

وهذه القبائل كلها من العربان الرحل ، وهم لا يعرفون الزراعة ، ولا التجارة ، ومنهم الكثيرون من قطاع الطرق والقتلة وكانوا يروعون سكان المدن ، بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب •

وقد بلغ العربان فى بداية عهد محمد على حدا كبيرا من الجبروت والبأس ، حتى أنهم كانوا يفرضون الأتاوات على الأهالى ، ويهددون بالزحف على القاهرة نفسها وكان لا يجرؤ أحد على زيارة الأهرام بغير رضاهم ، وأمرهم • وكانت القوافل التى تجتاز برزخ السويس ، تدفع لهم الغرض الباهظة من المال •

وكثيرا ما أزعج هؤلاء العربان جيش الحملة الفرنسية على مصر حتى أن نابليون ، أوكل لقتالهم فرقة من الهجانة كل هجين فيها يحمل رجلين ، وكان يرى ضرورة استخدام الشدة والحزم لكبح جمــاح أشرار العربان ، الذين اعتصموا بالصحراء وقد نجح الفرنسيون ، فى وقف غارات العربان وكف أذاهم[٣] •

سياسة محمد على ازاء العربان :

ادرك محمد على منذ توليه الحكم أهمية وجود العربان فهم فرسان محاربون مسلحون ، يمكن الافادة منهم فى بناء مصر الحديثة باستخدامهم فى الحروب التى قد يخوضها والى مصر •

---

(٢) كانت هذه القبائل تستطيع اذا ما تجمعت أن تجند ما يقــرب من اربعين الف فارس •

(٣) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٢٨ •

والعربان وحدهم هم الذين يسهل عليهم ، دون غيرهم اجتياز الفلوات الرملية ، نظرا لمعرفتهم بطرق الصحراء ودروبها ، ومسالكها • ويلعب العربان دورا هاما فى وصل صحراوات مصر بواديها ، ولهم وحدهم الخبرة والدراية والقدرة على حراسة سكة الحجاز من قنـــا للقصير ، وأيضا نقل التجارة السودانية وخفارة درب الأربعين ، الموصل بين دارفور وأسيوط فمن الحكمة الاحتفاظ بهم ، للافادة من المـزايا المتوفرة فيهم ، والتى لا يجاريهم فيها أحد(٤) •

وقد سلك محمد على فى البداية مع العربان « البدو » ســلوك المهادنة وعقد معهم الاتفاقيات ، ولكنهم نقضوها غير مبالين فقــد كان ميلهم للتمرد ، والسلب والنهب ، أقوى من أى عهد يقطعوه على أنفسهم للسلطة الحاكمة ، لذا عمد محمد على الى مواجهتهم بأســلوب الشدة والحزم ، ولم يتوان عن ارسال الحملات العسكرية لتأديب من يخرج عن الطاعة منهم ، والوثائق الخاصة بعصر محمد على حافلة بكثير من أوامره الخاصة بتأديب العربان ، وكيفية التعامل معهم من ذلك على سبيل المثال الأمر الصادر من محمد على « الجناب العالى » الى باشمعاونة فى ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م يأذن له فيه فى غــزو عربان « المعازة »(٥) الذين نهبوا البريد الانجليزى ولم يجب مشايخهم دعوة الادارة للتحقيق معهم(٦) ومن هذا القبيل أيضا :

---

(٤) لم يلجأ محمد على الى سياسة ابادة العربان ، والتنكيل بهم كما فعل على بك الكبير سنة ١٧٦٩ عندما قرر أن يحطم سلطة كبار مشـــايخ العرب ، ويشرد قبائلهم .

(٥) المعازة : من عربان الصعيد ، وكانت اقامتهم فى بنى ســـويف واســـوان .

(٦) دار الوثائق القومية بالقلعة : وثائق أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٣ ، أمر رقم ٢٩٧ بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٨ هـ .

الأمر الصادر من محمد على « الجناب العالى » الى باشمعاونة بأن يمنع قبيلة « فرجان »[٧] « من التسلط على المارين ، والعابرين ، أما باحضار شيخهم أو بتهديدهم أو بضربهم ، أو بأى وسيلة يمكن سلوكها » لمنعهم من التعدى على الأمن[٨] .

وكان محمد على يعتبر شيخ القبيلة مسئولا أمامه عما يقع من أفراد قبيلته من اعتداء على الأهالي وخروج عن النظام ، ويكلفه بتقـديم المعتدين ، من قبيلته للادارة للتحقيق معهم ، وانزال العقوبة المناسـبة لما ارتكبوا من ذلك ما جاء فى أمر محمد على الى المعاون بتـاريخ ١٥ ربيع أول سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م من أن محمد على أطلع على كتاب المعاون « الذى ذكر فيه اعتداء عرب حويطات ، على أحد أولاد الحاج المغربى ، وكسرهم ذراعه ، ونهبهم أشياءه وأمتعته ، وأنه يأمره باستدعاء المسمي « شديد » شيخ العرب المذكورين اليه ، وتكليفه ، بتقـديم المعتدي منهم واجراء التحقيق معه ، وتأديبه بعد ذلك ، وأنه اذا أبى الشيخ المومأ اليه عن ذلك فأرسله الي الجناب العالى »[٩] .

وفى بعض الأحيان ، كان شيوخ العربان ، يتعهدون للحـكومة بتأديب ، من يعصى من قبائلهم ، ويطلبون منها معاونتهم ببعض الجند للقيام بذلك كما حدث فى عام ١٢٣٨ هـ/١٨٢٢ م عندما أعلن بعض عربان العبادى القاطنين بالجبل العصيان والبغى ، واتبعوا عربان البشارة لم يرق ذلك لشيوخهم[١٠] وأعلنوا لمحمد على أنهم سيأتون بـ ٦٠٠ هجان

---

(٧) الفرجان : من قبائل العربان فى اقليم الفيوم ، وهم فرع من فرجان الشرقيـة .

(٨) دار الوثائق القومية بالقلعة : وثائق اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٤ ، أمر رقم ٣٤٤ فى ٨ جمادى الآخرة بسنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م .

(٩) دار الوثائق القومية بالقلعة : وثائق اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم (٧) أمر رقم ٦٧٨ ، فى ١٥ ربيع أول سنة ١٢٦٠ هـ .

(١٠) كان لقبائل العبادى « العبابدة » وقتها شـيخان هما الشـيخ « خليفة » والشيخ « عبيد » .

من الأعراب المجاورة ، ٤٠٠ من اعراب المعازة ويطلبون من الباشا امدادهم بخمسين سواريا من الترك ، وقائد لتأديب هؤلاء الأشقياء ، وقهرهم ميسور وقد أجابهم الباشا الى طلبهم[11] .

وكثيرا ما استخدم محمد علي القوة العسكرية ، في ارغام العربان على تقديم المطلوب منهم للدولة كما جاء في أحد أوامره الى الباشمعاون في سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م بأن يلتمس من مدير الوجه القبلى العام اصدار الأوامر الى آلايات الفرسان المعسكرة بملوى ، ومنفلوط ، بأن يساعدوه في « تحصيل المطلوبات من العربان القاطنين بهما »[12] .

وقد ضيق محمد على الخناق على العربان ، بحيث أسقط في أيديهم ، وشعروا أخيرا أن السلب والنهب لن يكون تجارة رابحة لهم ، مع ما تبديه الادارة من حزم وشدة في تعقبهم دون هوادة ، من ذلك مثلا ما وقع من بعض العربان ، على أثر خلافهم مع محمد علي بشأن ما ينبغي أن يكون عليه لون أرديتهم ، فقد هاجموا احدى قوافل مكة ، ونهبوا من البن ، ومنسوجات الحرير ما قيمته عشرين ألف ريال ، ولم يفدهم ذلك شيئا ، اذ سرعان ما استهلكوا البن ، أتلفوا الحرير ، ولكن محمد على ، جعلهم يدفعون الثمن غاليا ، فقد أرسل قوة من الجند ، أسرت شيخ القبيلة المعتدية ، وأبنائه ، ولم يطلق سراحهم ، الا بعد دفع قيمة كل ما نهبوه[13] .

وقد والى « محمد على » ارسال الحملات العسكرية الى من يعتدي

---

(١١) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركي ، دفتر رقم ١٤ ، وثيقة رقم ١٤٩ ، في ٤ ذى الحجة سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م .

(١٢) دار الوثائق القومية بالقلعة : وثائق أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٣ ، أمر رقم ٥٤ في ١٢ صفر سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م .

(١٣) جون بورنج : « تقرير عن مصر وكريت » ترجمة دكتور محمد فؤاد شكرى ، منشور في كتاب نصوص ووثائق ، في التاريخ الحديث والمعاصر للدكتور محمد فؤاد شكرى وآخرين ، القاهرة ، ص١٧٢

على الأمن والنظام من العربان ، الذين أحسوا أنهم لا قبل لهم بمقاومتها ، وأنهم عاجزون عن ابادتها وأنه لا مناص لهم من التسليم ، فخضعوا لمحمد على خضوعا تاما ، ولم يعودوا يفكرون فى مقاومة سلطانه ، والتمسوا منه الصلح والعفو ، فاشترط عليهم لكى يتم ذلك ، أن يسكن كبار زعمائهم ، وشيوخهم مدينة القاهرة ، حتى يكونوا رهائن ، لضمان تنفيذ قبائلهم لما تعهدت به من سلام وطاعة[١٤] .

وقد أجرى محمد على على العربان الأرزاق والمرتبات لمعاشهم[١٥] فهدأت أحوالهم ، ودخل الكثيرون من شيوخهم فى « خدمة الحكومة » ، حيث عملوا كمشايخ للقرى ، وقد خصص لمشايخ العربان الخلع الفاخرة الفراوى والشيلان الكشمير[١٦] وأصبح محمد على يشرف على جميع شئون العربان ، ومنه تصدر الموافقة على تعيين شيوخهم ، بعد انتخابهم بمعرفة قبائلهم من ذلك الأمر الصادر من محمد على فى سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م الى المعاون « باعطاء رتبة والد محمود ابن حاذق شيخ عربان الرماح ببنى سويف ، الى ولده محمود المومأ اليه »[١٧] وقد حل محمود هذا فى خدمة الحكومة بدلا من أبيه بعد وفاته .

---

(١٤) عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ٦٥٠ .

(١٥) دار الوثائق القومية بالقلعة : وثائق اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم (٤) أمر رقم ٤٥٨ فى غرة شعبان ١٢٥٨ هـ حيث ورد به اشارة الى كشف مرتبات عربان مديرية بنى سويف ، ونصف الواسطى

(١٦) دار الوثائق القومية بالقلعة أوامر الى المعاونة محفظة ٤ ، أمر رقم ٢٢٠ فى سنة ١٢٥٨ هـ .

(١٧) دارا لوثائق القومية بالقلعة : وثائق أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٣ ، أمر رقم ٣٦ فى ٢٢ رمضان ١٢٥٩ هـ حيث ورد به اشارة الى أن الشيخ محمود بن شيخ عربان الرماح ببنى سويف قد حل مكان أبيه فى خدمة الحكومة .

وكانت الموافقة تصدر أحيانا على تنازل شيوخ العربان عن شياختهم لأولادهم كما جاء فى الوثيقة المؤرخة فى سنة ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م حيث صدرت موافقة محمد على على « التماس شيخ العرب أبو جلال المتعلق بتنازله عن شياخة عربان الفوائد الى نجله » (*) .

وقد اتبع محمد على مع العربان سياسة مزدوجة قامت على الشدة والحزم فى مواجهة أعمالهم السيئة كالنهب والسلب وقطع الطريق ، وأيضا مهادنتهم ومحاولة كسب ودهم بمنحهم كثير من الامتيـازات مثـــل :

١ — المعافاة من الجندية والسخرة .

٢ — خفر الترع والجسور .

٣ — خفـــر طرق القوافل ودروب التجارة كالدرب الأربعينى ، وسكة الحجاز .

٤ — اقرار حقهم فى جباية الرسوم « الأتاوات » على القوافل التى تمر فى مناطق نفوذهم .

وكان محمد على يعتمد على العربان فى امداده بالخيول والجمال اللازمة للحكومة مقابل دفع ثمنها لهم[١٨] وقد نشأت مشكلة فى ذلك الحين تتعلق بذلك ، وهى عدم توفر الهجن المطلوبة للدولة ، من قبائل العربان فى مصر ، وكان محمد على يأمر موظفيه بعدم اجبار العربان على تقديم الدواب المطلوبة والتى تقدم لهم الحكومة أجورها كما يتضح

(*) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٦ ، أمر رقم ٤٦٥ بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٢٥٩ هـ .

(١٨) وثائق بالقلعة : محافظ اوامر الى المعاونة حيث ورد بها أمـــر بتاريخ ٢ ذو الحجة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م من محمد على الى باشمعاونه يخبره بأنه سيأتى من عربان الأقاليم الصعيدية ١٥٠٠ جمل لتوزع عـــلى القرى والجفالك التى بعهدة الحكومة ، ويطلب منه تقسيمها اذا اتت حسب المقرر .

من الأمر الصادر من محمد على فى ٢٥ ربيع أول ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م الى على أغا كاشف اسنا « عن الجمال المطلوبة ، لنقل المشاة ، والفرسان الذاهبين الى دنقلة ، وأن توفيرها سيكون بواسطة « عبيد بن جيران » شيخ العبابدة ، وتؤخذ أجورها من ملا حسين اغا محافظ قنا » ثم يضيف فى الأمر نفسه « ألا تتسلطوا على جمال العبابدة التابعة للشيخ عبيد المذكور »[١٩] .

وبالرغم من ذلك اعتذر العبابدة عن تقديم الجمال المطلوبة ، فوجه محمد على أمره الى محافظ قنا بطلب الجمال من فلاحى اسنا وأسوان حيث جاء فى الأمر العالى الصادر بتاريخ ٢٥ ربيـــع أول ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م أمر عالى الى ملا حسين المذكور « محافظ قنا » « الذى أفاد بأنه توجه الى جهات أسوان ، وأحضر عبيد بن جيران شيخ العبابدة ، وأنه أفاده بمسألة الجمال المطلوبة ، فاعتذر ذاكرا أن الجمال التى ذهبت مع اسماعيل باشا ، والتى اعطيت لمحافظ القصير هلكت » ويأمره بطلب الجمال من فلاحى اسنا وأسوان[٢٠] .

وكثيرا ما رفض عربان العبابدة تأجير جمالهم للحكومة لاستخدامها فى مهمات نقل الجنود ، أو جلب الرقيق وكان محمد على يضطر للسكوت على ذلك ، ويأمر موظفيه بصرف النظر عما يكونوا قد طلبوه منهم من ذلك على سبيل المثال ما جاء فى المكاتبة الصادرة منه بتاريخ ٢٣ رجب سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م .

من الجناب العالى « محمد على » الى ناظر مصلحتى أســوان وفرشوط ما يفيد علم محمد على برفض شيوخ العبادية تقــديم مائتى

---

(١٩) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٦) ، أمر رقم ١١٩ بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٠ م .

(٢٠) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم ٦ ، أمر رقم ١١٨ بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م .

الهجان المقرر طلبهم منهم ، لاستخدامهم فى حراسة الرقيق الواردين من كردفان ، وأنه أراد جلبهم « أى الناظر » بأى حال ، فلجأ الى الترغيب تارة ، والى الترهيب تارة أخرى ، الا أنهم لم يقولوا سوى كلمة واحدة هى ، ليس فى الامكان أخذ هجانين من بيننا ، وأن الأهون جمع مائة فارس من فرسان عربان الأقاليم السفلى كما ذكرت « أى كما ذكر الناظر » لأداء هذه الخدمة ، ويضيف محمد على فى مكاتبته أنه كان المقصود فى اختيار هجانين من العبادية ، هو استخدامهم أيضا ، اذا اقتضى الحال بصفة جنود ، فى خدمة سرعسكر كردفان ، واذا لم يمكن الحصول عليهم ، فالأولى أن تضربوا صفحا عنهم[٢١] .

وهنا يتضح جانب من سياسة محمد على فى أخذ العربان باللين وعدم الضغط عليهم ، وكان العربان يرفضون تقديم أناث الجمال للعمل فى خدمة الحكومة ، واذا أصر رجال الادارة على أخذها ، رفعوا الأمر « لمحمد على » فيقرهم على رفضهم ففى الأمر الصادر منه الى المعاونة بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م يوصى « بعدم أخذ جمال انثى من عربان « فرجان » « وسمالوس » ، و(خوته) المقيمين فى مديرية الفيوم ، على حساب الجمال المقررة عليهم »[٢٢] .

هكذا كان محمد على يأخذ « العربان » بسياسة معينة تتراوح ما بين الشدة واللين حسب الأحوال والظروف الملائمة ، وحسب أهمية الموقف .

وقد أفاد محمد على من خبرة العربان فى كشف دروب الصحراء

---

(٢١) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية « تركى » دفتر رقم . مكاتبة رقم ٢٢٣ بتاريخ ٢٢ رجب ١٢٣٧ هـ .

(٢٢) دار الوثائق القومية بالقلعة : أوامر الى المعاونة محفظة رقم ٥ بتاريخ ٢٣ ربيع أول ١٢٥٩ هـ ، وكان تمسك العربان بعدم تقديم الجمال الانثى ، حرصا منهم على استمرار انتاج الابل .

ومسالكها من ذلك على سبيل المثال ما جاء فى خطابه الى الباشمعاون فى ٥ ربيع أول ١٢٥٩ هـ /١٨٤٣ م حيث ذكر :

« بأنه حرر خطابا لشيخ عربان العبابدة ، وأرسله طيه ، ويأمره بأن ينتدب شخصا نشيطا ، ويسلم له الخطاب المذكور ، لتوصيله الى الشيخ المومأ اليه ، وطلب مساعدته ، فى كشف ومعاينة الطريق ، الواقع بين مصوع والقصير ، وهل هو صالح لنقل المواشى وهل فيه آبار كافية لاسقائها ، وأن يكلف الشخص المذكور ، بوضع تقرير مفصل عن مشاهداته ، واكتشافاته ويقدمه الى الأعتاب »[٢٣] .

---

(٢٣) دار الوثائق القومية بالقلعة : اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٥ ، امر رقم ٣٢١ بتاريخ ٥ ربيع أول ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م .

ونلاحظ من الوثائق التى اشرنا اليها من قبل ان عربان العبابدة كان يطلق عليهم احيانا اسم عربان « العبادى » او « العبادية »

توطين العـربان

وقد اتخذ محمد على وسيلتين هامتين للقضـاء عـنى مشـكلة البداوة عند العربان وهما توطين العربان ، تجنيدهم فى حروبه .

فلجأ محمد على الى وسيلة حكيمة يصرف بها العربان المنتشرين ، فى أطراف البلاد ، عن عيشة البداوة ويدخلهم فى حظيرة العمـران ، ويكفل لهم الاستقرار والاقلاع عن عاداتهم ، التى ألفوها — فى النهب والسلب ومهاجمة القرى ، والاعتداء على الآمنين — ويحقق الى جانب ذلك أهدافه فى زيادة الدخل ، فاتبع طريقة لاقت بعض النجاح فىتحقيق استقرار العربان ، وتوطينهم ، وذلك بمنحهم مساحات من الأراضى فى المناطق التى استقروا فيها .

وقد خرج مشايخ قبائل العربان بحيازة أكبر نصيب من هـذه الأراضى ، وذلك لاستغلالهم لسلطاتهم ونفوذهم الذى كانوا يتمتعون به فى قبائلهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما كان من منح محجوب كيشار نجل عمر كيشار شيخ عربان الفوائد خمسمائة فدان ، « أبعادية رزقه بلا مال ، وأنه يزرع غير هذه ٢٥٨ فدانا بنصف ضريبة »[1] .

ومنح محمد على الشيخ على الأحوال شيخ عربان خويلد قريتين من قرى بنى سويف « عهدة » « على أن يدفع بقايا الأولى فى ثـلاث سنوات ، ويدفع سبعين كيسا سنويا من بقايا القرية الثانية »[2] .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٤ ، أمر رقم ٢٢٠ فى غرة شعبان ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م .

(٢) دار الوثائق القومية بالقلعة : أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٤ ، أمر رقم ٤٦٠ فى ٢٦ شعبان ١٢٥٨ م .

وقد كانت الأراضى التى منحت للعربان على ثلاثة أنواع

النوع الأول منها هى الأراضى التى منحت للبدو بنصف الضريبة الخراجية ، وتبدو الاشارة لهذا النوع فى امر العالى المشار اليه أعلاه والذى صدر فى عهد محمد فى شعبان سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م ، والذى ينص على أن شيخ عربان الهوائد يزرع غير أراضى الأبعادية ، أراضى أخرى بنصف ضريبة[٣] .

ويبدو أن هذا النوع من الأراضى لم يكن جيدا ، فلجأ العربان الى استبداله بأراضى الفلاحين ، مما دفع محمد على الى استرداد جزء كبير من هذه الأرض من أصحابها[٤] .

النوع الثانى :

وهو الأراضى التى منحت للبدو « العربان » فى عهد محمد على معفاة من الضرائب ، دون سند تمليك « تقسيط » وهى التى أشـير اليها باسم « الأبعادية » أو (الرزقة بلا مال)[٥] . ونتيجة للتعالى المعهود فى العربان على العمل اليدوى ، وترفعهم عن اتخـاذ الزراعة حرفة لهم ، مع عدم خبرتهم فيها ، ونتيجة لافتقـارهم الى المواشى وأدوات الزراعة الضرورية ، لجأوا الى تحويل هذه الأبعـاديات الى الفلاحين فى مناطقهم ، اما بتأجير الأرض لهم ، أو بمشاركتهم مناصفة على زراعتها[٦] .

---

(٣) دكتور على بركات : المرجع السابق ، ص ٢٦٣

(٤) دكتور بركات : المرجع السابق ، ص ٢٦٣

(٥) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم ٤ ، أمر رقم ٢٢٠ بتاريخ غرة شعبان ١٢٥٨ هـ/١٨٤٢ م .

(٦) دكتور على بركات : تطور الملكية الزراعية ، ص ٢٦٣

فأصدر محمد على أمرا يقضى بمنع البدو من زراعة الأرض بتلك الوسائل ، وفى ٢٩ ذى القعدة ١٢٦٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٤٦ م أصدر أمرا يقضى بسحب « الأبعاديات » من العربان الذين لا يزرعونها بأنفسهم(٧) .

أما النوع الثالث :

من الأراضى وهو الذى تكونت منه ملكيات العربان فكان الأبعاديات التى منحت لهم و« بتقاسيط » كونت ملكياتهم من الأراضى العشورية فيما بعد والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال عربان « بدو » الفوائد الذين جاءوا الى مصر فى القرن الثامن عشر ، ثم أغاروا على مديرية الجيزة ، فى أوائل حكم محمد على سنة ١٨١٣ ثم استقروا بعد ذلك فى مديريات المنيا ، وبنى سويف والفيوم .

منح محمد على أحد مشايخهم محجوب بن عمر كيشار ٥٠٠ فدان من أبعادية بنى وركان وغيرها بمديرية المنيا ، وبنى مزار(٨) .

أما بدو « عربان الجوازى » الذين استقروا بالأقاليم الوسطى (المنيا ، وبنى مزار ، والفيوم ، وبنى سويف) ، فقد منح شيخهم على باسل ٥٠٠ فدان ، ٦٥٠ فدان من أبعادية أشروبة وشوشة بالمنيا فى عهد محمد على(٩) .

---

(٧) هيلين آن ريفلين الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى ، ومصطفى الحسينى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٥

(٨) دار الوثائق القومية بالقلعة : اوامر الى المعاونة ، امر رقم . السابق الاشارة اليه .
، دفتر قيد تقاسيط سنة ١٢٥٨هـ ، جـ ٨ رقم ١٢٣١ ، ص ٣٦

(٩) دفتر زمم قديم ببيان مقادير الأطيان المنعم بها على ذوات كرام وخلافهم بمديريات الوجه القبلى والبحرى من سنة ١٢٤٢هـ رقم ١٣٤١

كما منح محمد على فرجانى عبد الرحمن شيخ نصف عرب الجوازى ٥٠٠ فدان ، من أبعادية ناحية طوخ الجبل ، وذلك فى عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م .

كما منح فى نفس العام أولاد « أبو غرارة » من بدو الجوازى ٥٠٠ فدان من ابعاديات نفس الناحية[١٠] .

وفى عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م أمر محمد على باعطاء عرب أولاد على أرضا من أطيان الأبعادية[١١] .

وقد ساعدت سياسة محمد على فى منح العربان ، « البــدو » الأراضى على استقرار العربان بالاضافة الى عوامل أخرى عجلت بذلك ، مثل تطور المواصلات ، الى جانب التطور العام الذى حدث فى الزراعة ، والتوسع فى المحاصيل النقدية ، المخصصة للاسواق الأجنبية ، وما ترتب عليها من احتمالات زيادة الدخل النقدى للمنتجين لهذه المحاصيل ، الى جانب الرغبة ، فى الحصول على السلع الكمالية التى كثر ورودها ، والتى لم يكن الحصول عليها ممكنا الا بوجودفائض نقدى مع الأفراد ، وقد أثرت هذ هالعوامل فى العربان فاندفعوا الى الانتاج الزراعى ، واستقروا فى النهاية هم وشيوخهم على الأرض التى منحت لهم لاستغلالها[١٢] .

ونجحت سياسة محمد على هذه فى تحضير قبائل العربان وادماجهم فى جسم الهيئة الاجتماعية ، وقد نتج عن استقرار العربان « البــدو » تغييرات اجتماعية فى البناء القبلى فقد ضعفت الروابط القبلية ، التى كانت تربط أفراد القبيلة الواحدة ، كما انقسمتا لقبيلة الى مستويين اجتماعيين ، مستوى متميز يضم مشايخ القبائل الذين أصبحوا فى عداد

---

(١٠)د فتر تقاسيط زمام أطيان الأباعد رقم ١٣٤٤ ، جـ ٢

(١١) دارا لوثائق القومية بالقلعة : اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم - ، أمر رقم ٥٢٤ فى ٣ شعبان ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م .

(١٢) دكتور على بركات : المرجع السابق ، ص ٢٦١

كبار الملاك[١٣] ورحل معظمهم الى المدن ، وأصبح البعض منهم موظفين حكوميين ، ومستوى عادى يضم باقى أفراد القبيلة ، ويعتبر جزءا من الطبقات الاجتماعية الدنيا ، وقد أصبح العربان الذين استقروا فى الريف فى عداد الفلاحين . وشكل هذا تغييرا كبيرا فى الهيئة الاجتماعية فى مصر[١٤] .

تجنيد العربان

وفى نفس الوقت الذى اتبع فيه محمد على سياسة التوطين والعمل على استقرار « العربان » عمل على الافادة من روحهم الحربية ، ومقدرتهم القتالية بتجنيدهم بعد الاتفاق مع شيوخهم للعمل فى قواته المسلحة ، وفى جيوشه الموجهة لحروبه المتعددة التى خاضها من أجل تدعيم سلطانه ، وبناء مصر الحديثة وكان فى ذلك أيضا يهدف الى حل مشكلة البداوة عند العربان ، ودفعهم الى الاستقرار ، وترك حياة التجوال والمتاعب لهم وللاهالى .

وقد رغب محمد على العربان فى الانتظام فى سلك الجيش النظامى الذى أسسه ، وذلك عن طريق التفاهم مع مشايخ القبائل الذين غمرهم بالامتيازات من أراضى وعلائق ومناصب ، وعرض عليهم أن يدفع لفرسان البدو أجورهم ، على أن يأتى كل منهم بفرسه وبندقيته .

وقد استجاب العربان لدعوة محمد على وانضموا الى جيشه بأعداد كبيرة ، بلغت فى عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م ثمانية آلاف عربى منهم ثلاثة آلاف من المناطق العليا « فى الصعيد » ودنقله انتخب من بينهم ألفين ضم منهم ألف الى آلاى المدفعية أى اختير منهم ألفا من

---

(١٣) دار الوثائق بالقلعة : كشوف بأسماء أعيان البلاد من الوجهاء وذوى الحيثية المستوطنين بدائرة مديرية الفيوم اعيان مركز اطسا ، كشف رقم ٢

(١٤) د. على بركات : المرجع السابق ، ص ٢٧٠

المتلزين ليضموا الى المدفعية ومن الأقاليم الوسطى « الفيـــوم ، بنى سويف والبهنسا » ، وأسيوط والأقاليم القبلية ورد منها خمسة آلاف عربى اختير منهم ألفا ليضموا الى الآلاى الثامن والتاسع ، اللذين كانا يعانيان من نقص عدد الجند فيكون مجموع البدو كما قدمنا ثمانية آلاف ويتم تدريبهم وتعليمهم فى الفرق المختلفة التى ضموا اليها(١) .

وبالاضافة للعمل فى فرق المدفعية والمشاة فى الجيش النظـامى لمحمد على ، عمل البدو أساسا فى فرق الفرسان وكانوا يحضرون خيولهم معهم وقد بلغ عدد فرسان البدو فى جيش محمد على فى عام ١٨٣٣ م ٥٣٧٠ جنديا(٢) .

وعندما خاض محمد على حروبه المتعددة ، لتدعيم استقلال مصر(١٧) فى شبه جزيرة العرب ١٨١١م / ١٨١٩م — ١٢٢٦هـ / ١٢٣٥هـ والسودان

---

(١٥) دار الوثائق بالقلعة : دفتر رقم ٢٠ معية تركى (مترجم) ، مكاتبة رقم ١٣٣ بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٤١ من الجناب العالى محمد على الى ناظر الجهـادية .

(١٦) عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على ، ص ٤١٤

(١٧) وقد خاض محمد على حروبا أخرى فى اليونان (١٨٢١ — ١٨٢٨م) وفى المورة ١٨٢٣م ، وفى كريت ١٨٢٢م ولم نتعرض لها ، لأن محمد عـلى لم يستخدم العربان « موضوع دراســتنا هذه » فى تلك الحروب ، وقـد اختلفت الآراء فى تحديد الدوافع ، التى قادت محمد على الى ما قام به من حروب توسعية ، فذكر البعض أن محمد على ، كان مدفوعا بالحمـاس الدينى ، والغيرة على المقدسات الاسلامية كما حدث فى حروب شبه الجزيرة العربية ضد الدولة السعودية الأولى ، أما حروب محمد على فى السودان فقد أرجعها الكثيرون ، الى رغبته فى الافادة اقتصاديا من ضم السـودان الى مصر ، وأضاف آخرون أن حروب محمد على التوسعية كانت تهـدف الى مضمون قومى ، بغرض توحيد الشعو العربية ، واقامة دولة عربية موحدة خاصة فى مصر والشام .

فى ١٨٢٠م / ١٨٢٢م ــ ١٢٣٩هـ / ١٢٣٨هـ وبلاد الشـــام فى ١٨٣١م / ١٨٤١م ــ ١٢٤٦هـ / ١٢٥٧هـ أدرك بثاقب بصره ، أهمية تجنيد العربان « البدو » فى قواته المحاربة فى مختلف الميادين العربية خاصة ، فهم يملكون السلاح ، ولديهم القدرة على القتال ، وهم فرسان على درجة عالية من الكفاءة ، وهم خبراء بدروب الصحراء ، ويسهل عليهم اجتياز الفلوات الرملية فى صحارى شبه الجزيرة العربية ، والسودان ، والشام ويمكن الافادة من البعض منهم فى مهمات استطلاع العدو ، ومطاردته أثناء الهزيمة والانسحاب وأيضا يمكن استخدام بعض العربان فى حمل ونقل معدات الحملات على جمالهم ، كما يستخدم جزء منهم فى نقـــل البريد .

وقد أدرك محمد على أهمية استخدام العربان فى قواته المحاربة لاغراء القبائل العربية فى الحجاز والسودان والشام للدخول فى طاعته نظرا للعلاقات التى تربط القبائل العربية فى تلك الجهات بفروعها فى مصر

=

عن تلك الحروب راجع :

١ ــ عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جزءان ، مكـــة المكرمة ، ١٩٣٠م .

٢ ــ دكتور عبد الحميد البطريق ابراهيم باشا فى بلاد العرب ، القاهرة ١٩٤٨ م .

٣ ــ عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ج ٤ القاهرة ١٣٢٢هـ .

٤ ــ عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على ، القاهرة ١٩٥١م

٥ ــ دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن الدولة السعودية الأولى ، القاهرة ١٩٧٦م .

٦ ــ دكتور مكى شبيكة : السودان عبر القرون ، بيروت سنة ١٩٦٤م

٧ ــ دكتور عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق بيروت ١٩٧٣م

٨ ــ دكتور سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ١٨١١ ــ ١٨٤٠م ، جدة ، سنة ١٩٨٠م .

فكثير من قبائل العربان فى مصر كانت فروعا من قبائل عربنة مازالت تقيم فى الحجاز والشام أو تفرعت عنها فروع ، انتقلت الى السودان •

كقبائل جهينة والهوارة وغيرها •

فباستخدام العربان فى حروبه يفيد محمد على فائدة مزدوجة ؛ منها معاونته معاونة هامة فى تلك الحروب ومنها ؛ وهو هدفه الدائم ؛ تسكين البدو وتصريف طاقاتهم ، ودفعهم نحو السكينة والاستقرار •

وأغرى محمد على ؛ العربان بالرواتب الكبيرة ؛ للانضمام الى قواته المحاربة ، وكان يشترط أن يصحب مشايخ العربان [١٨] الفرق المكونة من قبائلهم ، وذلك لضمان التزام العربان بالمهمة المطلوبين فيها وأيضا لاستخدام هؤلاء المشايخ فى الاتصال بشيوخ البدو فى ميادين الحرب ، واغرائهم بالانضمام الى صفوف محمد على ، وكان يدفع لمشايخ العربان ، مبالغ مالية مقدما لاعداد العسكر المطلوبين من قبائلهم وتجهيزهم بالخيول والسلاح ، وذلك خلال مدة محددة لا تزيد عن شهر ، ففى أمر من محمد على الى المعاونة فى ٧ شعبان سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م بخصوص العربان المطلوبين لحروب الشام جاء فيه

« وثيقة بشأن فرسان البدو المطلوبين من قبائل الجوازى ، والفوايد ، والحرابى ، وأولاد سليمان ، وأولاد على ، بناء على سمو السرعسكر المطلوب من حبيب أفندى ، اعداد المبالغ المطلوب دفعها لهم مقدما ، وتحرير مكاتبات الى مشايخ العربان للحضور لتسلم المال ، واعداد العسكر المطلوبين [١٩] ليكونوا جاهزين فى غرة رمضان » [٢٠]

---

(١٨) كان يصحب جماعة كل قبيلة شيخ أو اثنين من مشايخهم دار الوثائق بالقلعة : سجلات معية تركى سجل رقم ٥٨ فى ١٢ صفر سنة ١٢٣٦ هـ •

(١٩) أوضح الأمر السابق انه يصرف لكل عسكرى خمسة عشر شهرا مقدما

(٢٠) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ أوامر الى المعاونة ، محفظة رقم (١) أمر رقم ٢٨ تاريخ ٧ شعبان سنة ١٢٥٣هـ سنة ١٨٣٧م

مع اغرائهم بكثرة ما يصرف لهم من رواتب وقد تم الاتفاق بين ابراهيم باشا « السرعسكر » وبين مشايخ عربان القبائل السابقة على أن يقدموا له ٣٠٠ فارس من قبيلة الجوازى ، ١٥٠ فارسا من كل قبيلة من قبائل الفوايد ، والحرابى ، وأولاد على ، و ١٠٠ فارس من الجماعة ، و ٢٠٠ فارس من القبيلة الجديدة « أولاد سليمان ، فيكون المجموع ١٠٥٠ فارسا ويطلب ابراهيم باشا الحصول على النقود اللازمة فى أسرع وقت لصرفها على فرسان العرب (٣١) .

وقد اشترك فرسان الهوارة أيضا فى حروب الشام ، وشبه الجزيرة العربية (٣٢) .

وقد أدى العربان دورهم فى جرب الشام أداء ممتازا ، وهم الذين أسروا « رشيد باشا » قائد قوات الجيش العثمانى خلال الحملة الأولى على الشام (٣٣) .

وقد ضمت حملة « طوسون » (٣٤) فى ١٩ رجب سنة ١٢٢٦هـ / ٨ أغسطس ١٨١١م الى شبه الجزيرة العربية فرقة من الفرســـان بلغ

---

(٣١) نفس الأمر السابق .

(٣٢) دار الوثائق القومية بالقلعة   اوامر الى المعاونة ، محفظة رقم (٣) أمر رقم ، ١٣٧ بتاريخ سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م .

(٣٣) كان عدد فرسان العربان « البدو » الف فارس فى جيش ابراهيم باشا فى موقعة قونية بالشام سنة ١٨٣٢م
عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ٢٧٧
، كلوت بك : لمحة عامة الى مصر ، الجزء الثانى ، ترجمـــة محمد مسعود ، القاهرة ، ص ١٦٠

(٣٤) طوسون هو « أحمد طوسون » باشا ابن محمد على ، وكان فى السابعة عشرة من عمره ، وقت قيام الحملة ، وقد توفى وهو فى ريعـــان الشباب فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨١٦م ولم يتجاوز العشرين من عمره .

عددها ثلاثة آلاف فارس كان بينهم الكثير من البدو [٢٥] .

وقد استخدم « طوسون » الشيخ « نصر الشديد » رئيس (شيخ قبائل الحويطات وعربه فى استمالة القبائل البدوية من عربان الحجاز وهى قبائل « الحويطات والعبابدة ، وبلى ، والطرابين ، والخمايسة ، والصوالحة والكواملة ، والعليقات ، وبنى واصــل ، وبنى عقبة ، وجهينة ، ومزنة ، وكلها من القبائل العربية القاطنة بالقرب من المدينة المنورة أو على الطــريق اليها ، وكلها لها فروع انتشرت فى مصر بعد الفتح العربى ، وفى فترات تالية .

وقد أحسن محمد على باشا ، باستخدام عربان مصر فى هــذه الحروب فقد أفادوه كثيرا فى استمالة أقاربهم من عربان شبه الجزيرة ، وقد سهل هؤلاء للقوات المصرية طريق تقدمها بعد أن قدم « طوسون » عن طريق « عملية نصر الشديد » شيخ الحويطات كما قدمنا الأموال ، والهدايا والخلع لمشايخهم ، فقاموا بعمليات الاستكشاف لطوسون على طريق الحج مما سهل للقوات المصرية التقدم سريعا نحو المدينة المنورة ،

---

(٢٥) دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن   الدولــة الســعودية الأولى ١٧٤٥ — ١٨١٨م / ١١٥٨هـ — ١٢٣٣هـ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٠٣
، عبد الرحمن الرافعى   عصر محمد على ، ص ١٣٢

وقد ذكر أن السيد محمد المحروقى « ابن شاه بندر التجار » احمــد المحروقى هو الذى تولى مهمة الاشراف على « أمور العربان ومشايخهم » بالحملة .

، دار الوثائق القومية بالقلعة   من محمد على الى الباب العــالى دفتر (١) وثيقة (٧٠) بتاريخ ٩ شعبان سنة ١٢٢٦هـ ١٩ أغسطس سنة١٨١١م من دفاتر معية تركى .

والاستيلاء على قريتي السويقة ، وبدر بعد اشتباك بسيط مع الفسعرق السعودية فى كل منهما (٣٦) .

وبعد نزول قوات المشاة فى ميناء ينبع وعن طريق اغراء بعض القبائل العربية القاطنة هناك بتقديم الطرف والأموال والخلع لهم (٣٧) وبوساطة عربان الحملة القادمين من مصر أمكن استغلال هذه القبائل فى توصيل الرسائل ، الى مشايخ القبائل الأخرى بقصد أستمالتهم الى جانب قوات الحملة وانفضاضهم عن جانب آل سعود ، وقد نجح هذا الأسلوب فى استخدامه مع القبائل كثيرا (٢٨) فى تسهيل مهمة الحملة المصرية وتحقق أهم هدف من اصطحاب طوسون لعربان مصر الـ حملته (٢٩)

وفى حروب السودان سنة ١٨٢٠م / ١٨٢٤م — ١٢٣٩هـ / ١٢٣٨هـ استخدم محمد على الكثير من فرسان العربان فى مصر من قبائل العبابدة

---

(٢٦) دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على ، ص ١٣٤

(٢٨) دار الوثائق بالقلعة دفاتر معية تركى ، من محمد على الى الباب العالى ، دفتر (١) وثيقة ٧٥ بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ١٢٢٦ / ١١ أكتوبر سنة ١٨١١م

(٢٩) بعد انتهاء مهمـ ـوسن فى الحجاز ، وعودته الى القاهرة فى نوفمبر ١٨١٥ / نهاية القعدة سنة ١٢٣٠هـ ، قاد ابراهيم باشا الدور الثانى من حروب الحجاز فى ٥ سبتمبر سنة ١٨١٦هـ وقد قدم له عربان العبابدة ، ستة آلاف جمل ، لنقل حملته الى القصير ، قبل اقلاعها الى ينبع ، وقد اشترك فرسان البدو فى هذه الحملة ، وعن طريقهم استطاع ابراهيم باشا أيضا استمالة عربان الحجاز بالهدايا والمال

عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على صص ١٥٣ ، ١٥٤

عبد الرحيم عبد الرحمن المرجع السابق ، ص ٣٣٢

والمغاربة ، والهوارة ، والحرابى ، الفوايد ، والجوازى ، وأولاد على والعليقات وجهينة [٣٠] .

وذلك للعمل فى القوات المصرنة كخبراء فى الطريق اذ هم أبناء الصحراء ، ويمكنهم تحمل حرها ومتاعبها وليقوم مشايخ العربان من القبائل السابقة بالاتصال بقبائل العرب فى بوادى السودان ، واغرائهم للدخول فى طاعة عزيز مصر [٣١] وقد استخدم بعض العربان فى حرب السودان فى حمل معدات الحملة على جمالهم ، وأيضا فى جلب العبيد من كردفان خلال حرب السودان كما استخدمهم فى نقل البريد « محمد بك الدفتردار » فى حروبه مع الملك نمر [٣٢] فى السودان .

ونظرا لأن قوات محمد على كانت تقوم فى حملة السودان بحروب طويلة فى بلاد مجهولة ، فقد أغرى محمد على عربان مصر بالرواتب الكبيرة ، ليسيروا مع جيشه فكان يمنحهم رواتب عدة شهور مقدما وصلته

---

(٣٠) دار الوثائق القومية بالقلعة

دفاتر معية تركى دفتر رقم ٧ وثيقة رقم ١٢٢ بتاريخ ٢٠ ربيع ثان سنة ١٢٣٦هـ عربان « الفوائد » ، دفتر رقم ٦ وثيقة ٣٧٩ بتاريخ ٢٨ رجب سنة ١٢٣٦هـ عربان الغرب « المغاربة » ، دفتر رقم ٩ ، وثيقة رقم ٣٦٧ بتاريخ ٩ جمادى الآخر سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م « عربان العبادية » ، دفتر رقم ١٨ وثيقة رقم ٦٥٠ « عربان الحرابى » ، دفتر رقم ١٩ رقم ٣٥ ، « عربان الجوازى » ، دفتر رقم ١ ، وثيقة ١٤٢ « عربان أولاد على » والهوارة وجهينة والعليقات

(٣١) دكتور مكى شبيكة السودان عبر القرون ، ص٩٥

، عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص١٧٣

، عبد الرحمن الجبرتى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ ٤ احداث عام ١٢٣٥هـ / فبراير ١٨٢٠م حيث ذكر ان الباشا « محمد علـى » « أرسل باحضار مشايخ العربان ، والقبائل » وكان الغرض من ذلك هو تجنيد العربان فى حملة السودان .

(٣٢) احمد لطفى السيد : قبائل العرب ، ص ٨٤ .

أحيانا الى رواتب ستة شهور (٣٣) وذلك كما حدث بالنسبة لعربان الغرب، الذين ذهبوا مع الدفتردار الى السودان فى سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م وكان محمد على يأمر موظفى الادارة دائما بالتعجيل فى صرف الرواتب المقررة للعربان المسافرين مع الحملة الى السودان كما حدث فى ٢٧ صفر سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م بالنسبة للشيخ خير الله من مشايخ أولاد على وأفراد جماعته المسافرين مع « البك الدفتردار » ففى أمر من محمد على الى حاكم البحيرة ، يأمره بسرعة ارسال « نصف الفوائض الباقية للشيخ المذكور ، وأفراد جماعته المقتضى اعطاؤها لهم » (٣٤) .

وكانت الادارة تمنح شيوخ العربان الذين تقرر سفرهم الى السودان حوالات بالمبالغ المقررة لهم ولرجالهم مع أوامر مستعجلة الى حكام المديريات المختلفة لصرفها لهم ليقوموا بمهمتهم كما ورد فى الأمر الصادر من مأمور الديوان الى خليل بك حاكم الأقاليم الوسطى بصرف المبالغ المعلومة وفقا للحوالة التى بيد شيخ عربان الحرابى ، وشيخ عربان الفوايد اللذين تقرر سفرهما مع حضرة صاحب الدولة اسماعيل باشا » وأن يكون ذلك عاجلا (٣٥) .

وكما كان الحال فى حروب شبه الجزيرة من حيث اصطحاب شيوخ العربان لرجالهم اتبع نفس النظام فى حرب السودان حيث كان يصحب

---

(٣٣) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٧٣٩ بتاريخ ٢٨ رجب سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

(٣٤) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٧٩ بتاريخ ٢٧ صفر سنة ١٢٣٦هـ .

والبك الدفتردار المشار اليه فى هذه الوثائق هو محمد بك الدفتردار صهر محمد على ، وقد أشار اليه فى الوثائق السابقة بعدة القاب منها « نجلنا حضر ، صاحب السعادة البك الدفتردار » ، وسعادة ولدنا البك الدفتردار .

(٣٥) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر ديوان خديوى ، دفتر رقم ٧٢٨ وثيقة رقم ٣٤٦ بتاريخ ٩ شعبان سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م .

المجندين من العربان شيوخهم الذين يظفرون فى مقابل ذلك بالمنح المالية الكبيرة كما يتضح من الأمر الصادر من :

مأمور الديوان الخديوى « حبيب أفندي » الى خليل بك حاكم الأقاليم الوسطى كالتالى « بما أن من الواجب صرف المبالغ المحالة عليكم لدفعها بموجب اذن الخزينة الى الشيخ سليم الباسل ، شيخ عربان الجوازى المقرر سفره الى السودان بمعية مولانا صاحب الدولة اسماعيل باشا ، وهو مبلغ ٨٤ ألف قرش ، فنرجوكم أن تصرفوا له المبلغ عاجلا ، ونأمل أن يكون الصرف بدون تأخير » (٣٦) .

واذا تعذر سفر شيخ قبائل العربان لكبر سنه أو مرضه أرسل مع جماعته أحد أبنائه نيابة عنه كما حدث بالنسبة للشيخ علوان شيخ عربان الفوائد ، فقد أرسل ابنه محمد نيابة عنه مع قوات اسماعيل باشا ، رئيسا لفرسان الفوائد ولما توفى هذا الابن ، تقدم والده الشيخ علوان بطلب الى محمد على ، لاسترجاع زوجة ابنه ومتاعه وخدمه من السودان (٣٧) .

ثم قدم ابنه الثانى كيشار ليقوم برئاسة عربان الفوائد بدلا من أخيه المتوفى ، ويرسل محمد على مكاتبة الى ابنه اسماعيل يعلمه بذلك بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م يقول فيها

« من الجناب العالى الى سر عسكر السودان اسماعيل باشا سبق أن عين محمد ابن الشيخ علوان شيخ عربان الفوائد لمعيتك ، وحيث انه توفى عين ابنه الثانى كيشار مأمورا بدله ، وأعطيت العطية له ، وأرسل

---

(٣٦) نفس الدفتر السابق وثيقة رقم ٣٧٣ بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ١٢٣٥ هـ .

(٣٧) دار الوثائق القومية بالقلعة

دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٧) ، وثيقة رقم ١٢٢ بتاريخ ٢٠ ربيع ، ١٢٣٦ هـ .

فمطلوبنا أن تعينوا كيشار المذكور ، بدل أخيه المتوفى ، وأن تستخدموه فى الخدمة » [٣٨] .

وقبل أن يذهب كيشار الى السودان بدلا من أخيه محمد المتوفى ليرأس جماعة قبيلته ، أنعم عليه محمد على بمبلغ ألف وخمسمائة قرش ، وأمر باعطائه الهجن اللازمة للسفر الى السودان [٣٩] .

ويبدو أن شيوخ العربان ، هم الذين كانوا يظفرون بنصيب الأسد من العطايا والأموال التى كان محمد عى يقدمها للقبائل لاغراء رجالها على العمل فى حروبه ولعل هذا يفسر محاولة رجال بعض القبائل المعينة للسفر الهرب من تلك المهمة ومخالفة أوامر شيوخهم كما جاء فى كثير من الوثائق مثل المكاتبة الصادرة من محمد على فى ٢٩ محرم سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م وجاء فيها

مكاتبة الى حاكم الأقاليم الوسطى « عرض الشيخ غيضان شيخ عربان حرابى فى عريضته التى قدمها الينا أن بعض الأشخاص من جماعته مخالفون له ، انه عينهم للسفر الى السودان ، مع نجلنا حضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا ، ولكنهم لم يسافروا ، بل ذهبوا الى أولاد على ، مع بضعة نفر من الأشقياء ، ثم عادوا ، ونظرا لأنه على وشك السفر الآن مع نجلنا حضرة صاحب السعادة البك الدفتردار ، ويخشى أنهم بعد سفره لا يسكتون ، بل سيتعدون على بستانه ، فالتمس المحافظة على بستانه من شرهم وضررهم ، وحيث أننا قبلنا ملتمس

---

(٣٨) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم ٧ ، وثيقة رقم ٢٠٢ ، بتاريخ ٢٢ شعبان سنة ١٢٣٦هـ .

(٣٩) نفس الدفاتر : دفتر رقم ٦ وثيقة رقم ٤٤٨ بتاريخ ٢٢ شعبان سنة ١٢٣٦هـ وذكرت الوثيقة أن الصرف سيتم بموجب اذن من الخزينة .

المذكور ، فنطلب الاهتمام والاعتناء بالمحافظة على البستان المذكور من شر المذكورين وضررهم » (٤٠) •

ولم يستطع العربان أن يقلعوا تماما عن رغبتهم الدائمة فى التمرد على الأوامر والنظام فهرب بعضهم بعد وصولهم الى السودان مع اسماعيل باشا ، وعادوا الى مصر يختبئون فى أطرافها كما يتضح من المكاتبة التالية « من المعية الى كاشف البحيرة بما أن العربان الذين هم من عربان الغرب كانوا قد عينوا فى معية ولدنا اسماعيل باشا ، وذهبوا الى السودان ، قد هربوا بموجب الاهانة المتأصلة فى طينتهم ، وقدموا الآن الى حدود البحيرة ، وأقاموا فيها ، فان من مقتضى أمر ، وفرمان جناب ولى النعم أن تبحثوا عنهم ، مهما كان عددهم ، وتقبضوا على كل واحد فيهم ، فى المحل الذى يوجد فيه بعد التحقيق ، وتضعوا فى أيديهم الأغلال ، وترسلوهم الينا » (٤١) •

هكذا نرى أن محمد علـى ، كان يطلب معاملة العربان الهاربين معاملة قاسية للضرب على أيديهم ، ومحاولة ارهابهم ومنعهم من عاداتهم السيئة المتأصلة فى نفوسهم رغم كل المزايا التى قدمها لهم (٤٢) وغالبا ما كان التمرد والهرب يحدث دائما من عربان الغرب أو المغاربة وهؤلاء كانوا دائما من العربان المثيرين للشغب والميالين للتجول الدائم وسلب ونهب القرى والضواحى كما قدمنا عند عرضنا لحياة عربان المغاربة •

وقد اعتمد محمد على فى حرب السودان أكثر ما يكون على تجنيد أكبر عدد من فرسان العبابدة نظرا لخبرتهم الكبيرة بدروب التجارة السودانية ومعرفتهم لمسالك السودان ، ودروبه •

---

(٤٠) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٣١ بتاريخ ٢٩ محرم سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م •

(٤١) نفس الدفاتر دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٤٧٥ بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٣٦ هـ •

(٤٢) دكتور مكى شبيكة السودان عبر القرون ، ص ٩٥

وقد استراح اسماعيل باشا لتعاونهم معه فطلب زيادة العدد المرسل منهم ، حتى وصل عددهم الى ٩٠٠ نفر فى قواته .

كما يتضح من

المكاتبة الى حضرة الوزير المكرم ابراهيم باشا من مصر الى أسيوط [٤٣] .

معلوم لسعادتكم أنه صار تعيين ٦٠٠ نفر عبادى لمعية نجلنا اسماعيل باشا ، وأنهم أرسلوا معه ؛ فنظرا لأنه استصوب تعيين ٣٠٠ نفر عبادى أيضا لمعية ولدنا البك الدفتردار وذهابهم ، معه ، فعندما يحضر ملا حسين محافظ قنا ، لطرفكم تنبهوا عليه بترتيب ٣٠٠ نفر عبادم ، وتعيين واحد أو اثنين من مشايخهم ؛ المختارين ، والمنتخبين منهم ، لوظيفة شيخ عليهم ، وأن تنهوا هذه المسألة على أحسن صورة» [٤٤]

وقد استخدم محمد على ٤٠٠ فارس آخر من فرسان المغاربة [٤٥] بالاضافة الى فرسان القبائل الأخرى التى جندت فى حرب السودان .

وكان الهوارة أيضا من القبائل التى استخدمها محمد على فى حرب السودان ، وقد أفادوا من ذلك خبرة دفعت بعض شيوخهم الى التقدم طواعية لمحمد على بطلب تكوين فرق عسكرية من قبائلهم للعمل فى خدمة الحكومة المصرية بالسودان ؛ كما يتضح من الوثائق المعاصرة ، التى أوردت مكاتبة على النحو التالى :

« من الجناب العالى الى البك الكتخدا

قدم الينا الهوارى اسماعيل الطرابلسى عريضة قال فيها أنه

---

(٤٣) دار الوثائق بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٥٨ بتاريخ ١٢ صفر سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م ، وقد كان ابراهيم باشا فى ذلك الوقت ، قد تولى حكم الصعيد بالاضافة للدفتردارية .

(٤٤) دار الوثائق بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم (٦) وثيقة رقم ٥٨ بتاريخ ١٢ صفر سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

(٤٥) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٧٤

استخدم في الخدمات السودانية ، وأنه قادر على ادارة العسكر وقيادتهم ، والتمس التصريح له بأن يكون قائدا لأربعمائة هواري ، على أن يستخدموا فى الخدمات المطلوبة ، وقد تصادف التماسه هذا وصول تابع من حاكم سنار بطلب ارسال الفرسان ولما كلف بالسفر الى سنار ، تعهد به تعهدا خالصا وبناء على ذلك ، قد أرسل الى طرفكم فيجب أن تلبسوه خلعه ، على أن يجمع فى وقت قليل الأربعمائة هوارى ، التى يريد جمعها ، ويتم لوازم السفر ، ويتوجه به الى الصوب المار ذكره ، وأن تساعدوه على اكمال عسكره ، وتفسيرهم فى هذه الأيام » [٤٦] .

هكذا نرى أن محمد علي قد اتبع سياسة متعددة الأساليب مع القبائل العربية التي كان معظمها في بداية عهده لا يزال في مرحلة البداوة ، وعدم الاستقرار ، وكانت مثيرة للمتاعب للفلاحين وللسلطات الحاكمة ، ولم يترك محمد علي وسيلة الا ولجأ اليها ، للقضاء على مشكلة البداوة ومتاعب العربان ، وقد تعددت وسائله لذلك من أتباع الشدة والعنف ، الى المهادنة الى دفع العربان الى الاستقرار ، بتوطينهم عن طريق منحهم مساحات واسعة من الأراضى ، ليقوموا بزراعتها ، والاستقرار فيها وكذلك عمل محمد على ، على الافادة من قوة العربان الحربية بضمهم الى قواته المحاربة كفرسان وكقوة مساعدة ، فى العمليات الحربية ، فى حروبه التوسعية ، وقد نجحت تلك الوسائل فى دفع العربان الى الاستقرار الذى خلص البلاد من أذاهم وحقق الأمن الداخلى ، وأوجد تغييرا هاما وجذريا فى البناء الإجتماعى في مصر في القرن التاسع عشر . وأخضع محمد على بدو الصحراء ، الذين قاوموا كل سلطة ، في مصر منذ زمن بعيد ، وأرسى دعائم احترام سلطته فى نفوس قبائل العربان البدوية القوية فدانت له بالطاعة والولاء وعاونته في الادارة وفي الحرب والسلام .

---

(٤٦) دار الوثائق القومية بالقلعة : دفاتر معية تركى ، دفتر رقم ٢٠ ، وثيقة رقم ١١٤ بتاريخ ٢٠ محرم سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م .

وغدا العربان « البدو » « حلفاء محمد على » وأدوات طيعة وقـوية تؤازره فى تحقيق أهدافه وغاياته فى مصر ، وما أن حل عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م حتى كان عدد العربان « البدو » الذين يتلقون رواتب من محمد على قد وصل الى خمسة عشر ألفا ، وقد استخدم محد على عـددا كبيرا منهم فى الطواف بأنحاء البلاد ، للحيلولة دون هروب الفارين من فلاحي القرى ، أو من الجيش ، وكانوا يقومون له بهذا العمل عن طيب خاطر بسبب كراهيتهم المتأصلة والوراثية للفلاحين ، كما كان محمد على يعتمد على هؤلاء العربان فى حالة وقوع عصيان فى أى فرقة فى الجيش أو فى احدى المديريات ، هكذا استطاع محمد على أن يحول عربان الصحراء الذين كانوا من أقدم العصور يمتازون بحبهم للاستقلال ، الى أعوان وحلفاء له يخضعون لارادته ويحققون أهدافه التى يوجهم اليها •

المصـــادر والمراجع

الوثـــائق :

وثائق دار الوثائق القومية بالقلعة

١ ــ محافظ أبحاث السودان
وتحوى الأوامر الصادرة من محمد على الى ناظر « الديوان الخديوى » « معية تركى » وهى مترجمة الى العربية ، وقــد أطلعت على

١ ــ محفظة رقم (١) وتشمل الفترة من :
المحرم سنة ١٢٣٥هـ الى ذى الحجة سنة ١٢٤٠م / ١٨١٩م الى ١٨٢٤م •

٢ ــ محفظة رقم (٢) وتشمل الفترة من :
المحرم سنة ١٢٤١هـ الى ذى الحجة سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٥ م الى سنة ١٨٢٩م •

وتحوى تلك المحافظ الأوامر الصادرة من محمد على الى موظفى الادارة والخاصة بشئون حروب السودان ودور العربان فيها ، وشئون عربان الصعيد بوجه عام فى تلك الفترة •

٢ ــ محافظ « ديوان المعاونة » :

وهو الديوان المختص بتقديم المشورة الى الباشا ، حول مختلف المشروعات ، ويصوغ أوامر الباشا لموظفى الادارة ، ويتولى تنفيذ

جميع الأعمال الرسمية ، ويحسم المشكلات الادارية ، والمالية التى تحول اليه ، ويرأس هذا الديوان « الباشمعاون » الناظر ومعه سبعة موظفين ، وقد عرف هذا الديوان باسم « ديوان المعاونة » « المعية السنية » « الخاشية الملكية حتى عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م — ١٨٣٣م) وحينئذ أطلق عليه اسم « شورى المعاونة » وفى عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م — ١٨٤٥م) عاد اليه اسمه السابق « المعية السنية » .

والوثائق الخاصة بهذا الديوان مرتبة فى محافظ بعنوان محافظ ديوان المعاونة أو أوامر الى المعاونة .

وقد أطلعت منها على المحافظة التالية

١ — محفظة رقم (١) : من ١٠ صفر ١٢٤٩هـ الى ٢٩ شعبان ١٢٥٦ / ١٨٣٣م الى ١٨٤١م .

٢ — محفظة رقم (٢) من ١٤ محرم ١٢٥٧هـ الى آخر الحجة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م .

٣ — محفظة رقم (٣) : من غرة محرم سنة ١٢٥٨هـ الى غاية جماد أول سنة ١٢٥٨هـ / سنة ١٨٤٢م .

٤ — محفظة رقم (٤) : من غرة جمادى الثانية ١٢٥٨هـ الى غاية الحجة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م .

. محفظة ر قم (٥) : من غرة محرم سنة ١٢٥٩هـ الى غاية ربيع ثان سنة ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م .

٦ — محفظة رقم (٦) : من غرة جمادى أول سنة ١٢٥٩هـ الى ٢٨ الحجة ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م .

٧ ـ محفظة رقم (٧) : من ٧ محرم ١٢٦٠ هـ الى ٧ محرم سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م .

وقد درست من تلك المحافظ الأوامر الخاصة بسياسة محمد على ، ازاء العربان فى مصر ، والتى شملت أوامره الى ناظر ديوان المعلونة ، الباشمعاون بشأن تنفيذ هذه السياسة ، وأيضا رأى محمد على بخصوص المسائل المتعلقة بالعربان أيضا ، والتى يرسل بعرضها الباشمعاون .

المصادر والمراجع العربية :

مخطـوطات :

١ ــ ابن الوكيل (يوسف الملوانى) :

تحفة الأحباب بمن ملك مصر القاهرة من الملوك والنواب مخطوط بمكتبة رفاعة ، بسوهاج تحت رقم ٢٨ تاريخ .

٢ ــ أحمد الدمرداش كتخدا عزبان :

الدرة المصـانة فى أخبـار الكنانة مخطوط فى جزءين بالمتحف البريطانى بلندن تحت رقم OR, 1073

٣ ــ أحمد شلبى عبد الغنى

أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاوات تحقيق ونشر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٧٨.

٤ ــ محمد بن حامد الجرجاوى :

تعطير النواحى والأرجا ، بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا ، دار الكتب بالقاهرة برقم ٢٤٨٧ تاريخ .

الكتب :

١ — الجبرتي (عبد الرحمن) : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء ، بولاق ١٢٩٧هـ .

٢ — القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :
صبح الأعشى فى صناعة الانشا (١٤ مجلد) القاهرة ١٩٦٣م .

٣ — السخاوى (الحافظ محمد بن عبد الرحمن) :
— الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ، القاهرة عام ١٣٥٣م
— التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، بولاق ١٨٩٦م .

٤ — المقريزى (أحمد بن على تقى الدين) :
— البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، القاهرة سنة ١٩١٦ م .
— السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٣٤م .

٥ — الزبيدى (محمد مرتضى) :
شرح القاموس المسمى بتاج العروس ، من جواهر القاموس ، القاهرة ١٣٠٦ هـ .

٦ — أحمد بن زنبل (الرمال) :
تاريخ السلطان سليم مع قانصوة الغورى ، القاهرة سنة ١٢٧٨هـ .

٧ — أحمد لطفى السيد
قبائل العرب فى مصر ، العقيلات والجعافرة وقبائل أخرى ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

٨ — ابراهيم على طرخان (دكتور)
— مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٠م .

— النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٨ م •

٩ — ابن اياس (محمد بن أحمد) :
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٣ أجزاء بولاق عام ١٣١١هـ •

١٠— ابن بشر (عثمان)
عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جز ءان ، مكة ، ١٩٣٠م •

١١— ابن خلدون (عبد الرحمن) :
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، بيروت ، ١٩٦١م •

١٢— أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٥٦م •

١٣— دى شابرول : المصريون المحدثون فى كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨م •

١٤— دى — بوا — ايميه
القصير والعبابدة فى كتاب وصف مصر المجلد الثانى « العرب فى ريف مصر وصحراواتها » ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ م •

١٥— جومار العرب والعربان فى مصر الوسطى فى كتاب وصف مصر المجلد الثانى « العرب فى مصر وصحراواتها » ، ترجمة زهير الشـــايب ، القاهرة ١٩٧٨م •

١٦— جون بورنج : تقرير عن مصر وكريت ، منشور فى كتاب نصوص ووثائق فى التاريخ الحـــديث والمعاصر ، للدكتور محمد فؤاد شكرى وآخرون ، القاهرة •

١٧ــ دكتور حكيم أمين عبد السيد
قيام دولة المماليك الثانية ، القاهرة عام ١٩٦٧م .

١٨ــ دكتور رؤوف عباس
النظام الاجتماعى فى ظل الملكيات الزراعية الكبيرة ١٨٣٧ / ١٩١٤م ، القاهرة ١٩٧٣م .

١٩ــ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
ــ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة١٩٦٢م
ــ العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥م .

٢٠ــ دكتور سليمان بن محمد الغنام
قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ١٨١١ / ١٨٤٠م جدة سنة ١٩٨٠م .

٢١ــ دكتور صلاح أحمد هريدى :
دور الصعيد فى مصر العثمانية ١٥١٧ ــ ١٧٩٨م ، القاهرة١٩٨٤م

٢٢ــ دكتور عبد الحميد البطريق : ابراهيم باشا فى بــلاد العرب ، القاهرة ١٩٤٨م .

٢٣ــ عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ١٩٥١م .

٢٤ــ دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن :
الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ ــ ١٨١٨ م / ١١٥٨ هـ ــ ١٢٣٣هـ القاهرة ١٩٧٦ م .

٢٥ــ دكتور عبد العزيز سليمان نوار
تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، بيروت ١٩٧٣م .

٢٦ـ دكتور على بركات :
تطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣م ـ ١٩١٤م وأثرة على الحركة السياسية ، القاهرة ١٩٧٧م .

٢٧ـ على مبارك :
الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة بولاق سنة ١٣٠٥هـ عشرون جزءا .

٢٨ـ دكتور عبد الله عزباوى :
البدو ودورهم فى الثورة العرابية ، القاهرة ١٩٨٦م .

٢٩ـ كلوت بك :
لمحة عامة الى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، القاهرة .

٣٠ـ دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد
ـ الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨م .
ـ الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

٣١ـ دكتور محمد عوض محمد :
ـ الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
ـ السودان الشمالى سكانه وقبائله ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣٢ـ محمود كامل : عروبتنا ، القاهرة ١٩٦٤م .

٣٣ـ مصطفى كامل الشريف
عروبة مصر من قبائلها ، القاهرة ١٩٦٥م .

٣٤ـ دكتور مكى شبيكة
السودان عبر القرون ، القاهرة ١٩٦٤م .

٣٥ـ مارتان : رحلة الى بنى سويف والفيوم فى كتاب وصف مصر المجلد الثانى « العرب فى ريف مصر وصحراواتها » ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨م .

٣٦ـ محمد مختار
التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية ، بولاق ١٣١١هـ .

٣٧ـ نعوم شقير : تاريخ سيناء ، القاهرة عام ١٩٢٢م .

٣٨ـ دكتورة هيلين ريفلين
الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ١٩٦٧م .

الكتب الأجنبية :

BAER (G) A History of Land ownership in Modern Egypt. 1800 — 1950, London, 1962.

2. Holt (P. M.) The pattern of Egyption political history 1517 — 1798 in political and Social Change in Modern Egypt, London, 1968.

3. SHAW (S. J.) : The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517 — 1798, Princetion, 1962 .

4. Mac michael A History of Arabes in the Sudan, 2, vols, Cambridge, 1922.

5. Vansleb The present State of Egypt, London, 1678.

تم بحمد الله وتوفيقه